التَّماس بين المقالة والسيرة الذاتية في الأدب السعودي المعاصر

د. محمد بن عبدالعزيز الفيصل[1]

(قدم للنشر في ١٣/ ١/ ١٤٤٢هـ؛ وقبل للنشر في١٣/ ٢/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث موضوع التماس بين المقالة والسيرة الذاتية في الأدب السعودي المعاصر، ليكشف مواضع التعالق بين هذين الجنسين الأدبيين اللذين يمثلان أكثر الأجناس الأدبية صلةً بفن السرد، حيث سيقف البحث على آلية التداخل بين هذين الجنسين، عبر دراسة أربعة نماذج مختارة من المقالات الأدبية، وهي: "أول مقال نشر لي في صحيفة!"، لعبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان، و"عالمي الآخر"، لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، و"خراج الصيف.. ميلانو وبحيرة كومو بعد ثلاثين عاماً..؟"، لعبدالله بن سليمان مناع، و"لقطات من المحطة الأولى لرحلتي بأمريكا"، لفوزية بنت عبدالله أبوخالد، حيث كشفت هذه المقالات التماس بين المقالة والسيرة الذاتية، إلى جانب تناول أسباب ودوافع هذا التداخل.

الكلمات المفتاحية: التماس، المقالة، السيرة الذاتية، التداخل، الأجناس.

❁❁❁❁❁

(١) أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

البريد الإلكتروني: Maalfaisal@imamu.edu.sa.

The interface between essay and autobiography in modern Saudi literature

Dr. Mohammad AlFaisal

(Received: 01/09/2020 accepted 30/092020)

Abstract: This paper explores the interface between essay and autobiography in modern Saudi literature. In particular, to discover the intersection between these two literary genres, that are closely related to the art of narratology, this paper examined the intersection methodology between those genres by studying four essay samples chosen from literary essays which are: "The First Newspaper Essay Published by Me! " by Abdulkareem Ibn Abdulaziz AlJohaiman, "My Second World", by Abdulrahman Ibn Aqeel AlDaheri, "Summer Advantage..Milan and Lake Como Thirty Years Later...?", by Abdullah Ibn Sulaiman Manaa and "Shots from The First Stop of My Journey to the States", by Fawziah Bint Abdullah AboKhaled. In order to explores the reasons for the intersection between essay and autobiography besides discussing the reasons and motives behind this interface.

Keywords: interface, essay, autobiography, intersection, genres.

مقدمة

اتخذت قضية التداخل بين الأجناس الأدبية موضعًا مهمًا بين الدراسات النقدية التي تناولت نظرية الأجناس الأدبية؛ لتتباين الآراء والمواقف التي اتخذها النقاد في هذا الميدان، لتكون الأجناس السردية الأقرب إلى التداخل؛ ومن ضمنها جنسي: المقالة والسيرة الذاتية، اللذين سجلا تماسًا في العديد من النماذج التي تعكس نمط هذا التداخل.

أهمية البحث وهدفه:

يُشكّل التماس بين المقالة والسيرة الذاتية موضوعًا خصبًا للدراسة والبحث؛ فنحن بصدد الوقوف على حالة من التداخل بين جنسين أدبيين سرديين شائعين، لتتعدد النماذج المتضمنة أنماطًا من التعالق بينهما الذي تتشكل من خلالها مشكلة البحث؛ من هنا تتجلى أهمية إلقاء الضوء على هذا الأمر وتحديد أبعاده، ومعرفة مسبباته ودوافعه، حيث اعتمدت في هذا البحث على دراسة مقالات لأربعة من أرباب كتابة المقالة في الأدب السعودي الحديث، وهم: عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان رحمه الله، والشيخ: أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، والدكتور: عبدالله بن سليمان منّاع، والدكتورة: فوزية بنت عبدالله أبوخالد، من خلال هذه المدونة سأحاول الكشف عن التداخل بين المقالة والسيرة الذاتية، لأقف على طبيعته وآلياته وتجلياته؛ وهذا هو جوهر الدراسة وهدفها.

منهج البحث:

يُمثّل التماس بين المقالة والسيرة الذاتية أحد أنماط التداخل بين الأجناس النثرية؛ التي تعددت آراء النقاد حيال هذا الأمر، وإذا ما نظرنا إليها وإلى آراء الكتاب فإننا سنجد شيئًا من التباين فيما بينها، لتنطلق هذه الرؤى حيال هذا الموضوع من مفهوم نظرتهم للأجناس الأدبية التي تتصل فيما بينها بعلاقات وعناصر معقدة، حيث يرى بعض من يتعاطى مع هذه الأجناس أن تفاعله معها يمنحه سلطةً عليها قد لا تتهيأ للنقاد كما ستكشفه الدراسة، فالمقالة والسيرة الذاتية جنسان أدبيان سرديان يشتركان في عدد من العناصر المكونة لهما، ويختلفان في بعض الاشتراطات التي تضمن استقلالية كل جنس عن الآخر مما وقفت عليه في هذا البحث، وقد اعتمدت في بيان ذلك على تتبع أبرز الآراء حول هذا الموضوع من أجل معرفة آخر ما وصل إليه النقاد في هذا الميدان، لأستعرض نشأة وتعريف جنسي المقالة والسيرة الذاتية وما يتصل بهما من قوانين وقواعد وآراء، إلى جانب دراسة أربع مقالات وقفت فيها على أنماط هذا التداخل وأشكاله وأبرز مسبباته، لأستعين في دراستي بالمنهج الإنشائي الذي استطعت من خلاله الوقوف على مجمل القواعد والقوانين المستخلصة من الخطاب الأدبي، التي تدلّ على الإنشاء أي على الصناعة والبناء، ومن خلال هذه الآلية سأسعى إلى الكشف عن التداخل بين جنسي المقالة والسيرة الذاتية، إذ «لا يمكن فهم النص الأدبي وتفسيره، أو تفكيكه وتركيبه، إلا من خلال التسلح بنظرية الأدب، والانطلاق من مكونات الأجناس

الأدبية؛ لأنها هي التي يتكئ عليها الدارس أو الناقد أوالمتلقي في تحليل النصوص من مدى انزياحها عن المعايير الثابتة للجنس، والتثبت من مدى مساهمتها في تطوير الأدب وخلق حداثة أجناسية ونوعية»[(١)].

الدراسات السابقة:

وبناءً على بحثي واطلاعي على أوعية النشر لم أقف على دراسة خاصة تناولت موضوع التماس بين المقالة والسيرة الذاتية سوى إشارات إلى هذا الموضوع وردتْ دراستين، سأذكرهما وفق تاريخ صدورهما، وهي: (السيرة الذاتية في الأدب السعودي)، للأستاذ الدكتور: عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، الذي أشار بشكل مقتضب إلى أن السيرة الذاتية استفادت من تقنية الرواية، والسيرة الغيرية، ومن فن المقال[(٢)]، أما الدراسة الثانية: (مقالات حارس التراث أبي فهر محمود محمد شاكر)، للأستاذ الدكتور: إبراهيم بن محمد أبانمي، التي تناولت تداخل المقالة عند محمود شاكر مع السيرة وقد تطرق إليها باختصار[(٣)].

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى:

مقدمة.

و**تمهيد:** تناولت فيه: لمحة عن مفهوم الأجناس الأدبية والتداخل فيما بينها.

إلى جانب أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: المقالة.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية.

المبحث الثالث: آلية التماس بين بين المقالة والسيرة الذاتية.

المبحث الرابع: نماذج للتماس بين المقالة والسيرة الذاتية.

❁❁❁❁❁

(١) نظرية الأجناس الأدبية-آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، د.جميل حمداوي، ص١٩.

(٢) انظر: السيرة الذاتية في الأدب السعودي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص٦٩.

(٣) ينظر: مقالات حارس التراث أبي فهر محمود محمد شاكر، أ.د.إبراهيم بن محمد أبانمي، ص١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

تمهيد

لمحة عن مفهوم الأجناس الأدبية والتداخل فيما بينها

اجتهد النقاد في رسم الفواصل بين الأجناس الأدبية، وتوسع الباحثون في دراسة الحدود بينها، ومع عمق هذه الدراسات ودقتها وصرامتها، إلى جانب تدعيمها بقواعد تكوين هذه الأجناس؛ إلا أن بينها حدودًا ضبابية تمثلها القواسم المشتركة التي تجسدها بعض متطلبات بناء هذه الأجناس، مما يكشف مواضع التماس بينها! ليقف الدارسون على صنوف من هذا التداخل، وهذا ما أشار إليه الناقد الألماني كارل فياتور الذي يقول: «في الجدال العلمي الذي قام في بحر العقد الماضي، حول علاقات الأجناس الأدبية بعضها ببعض، لم يكن لاستعمال مفهوم الجنس من الوحدة ما ينبغي لكي يحصل التقدم أخيرًا في هذا الميدان الصعب، آيته أنهم يتحدثون عن الملحمة والشعر الغنائي والمسرح بصفتها الأجناس الثلاثة الكبرى؛ وفي الوقت نفسه تُسمَّى القصة القصيرة والملهاة والأنشودة أجناسًا أيضًا، فيكون على مفهوم واحد أن يشتمل على ضربين من أشياء مختلفة»[(١)].

هذا الاختلاف حول مفهوم الجنس الأدبي جعل المتلقين في حيرة أمام هذه الأجناس التي تتشابه في بعض حالاتها، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى إلقاء الضوء على هذا النمط من التقاطع الأدبي، ودراسته من أجل معرفة دوافع ومسببات هذا التماس.

إن التداخل بين الأجناس الأدبية السردية، ناتج عن سعة مفهوم الجنس الأدبي وتعدد التعريفات المحيطة به، ولا يغيب عن أذهان الدارسين الدلالة العامة المرتبطة بالجنس الأدبي، والمفاهيم المتعلقة بهذا المصطلح الذي عرّفه الأستاذ الدكتور: محمد القاضي وزملاؤه، أنه: «مقولة تسمح بالجمع بين عدد معين من النصوص حسب معايير مختلفة، وترسي في الوقت نفسه قواعد لقراءة هذه النصوص وتأويلها»[(٢)]، ولعل الحدود بين الأجناس الأدبية تخضع في كثير من الحالات إلى تقدير الناقد الذي قد يتيه في دهاليز الفواصل بين هذه الأجناس، خصوصًا في بعض المواضع التي تتشابه فيها دوافع الكتابة من جنس أدبي لآخر، وفي نظري أن هذا يتفرع من الجدلية المحيطة بماهية الجنس الأدبي وتكوينه؛ وبالتالي فإن تحديد هويته سيعتريه شيء من التعقيد، وهذا ما يؤكده جان ماري شيفير الذي يرى أن «العمل الأدبي ككل فعل خطابي، حقيقة دلالية معقدة ومتعددة الأبعاد، ولهذا السبب فإن مسألة هويته لن تعرف جوابًا وحيدًا، لأن الهوية بالعكس نسبية دائمًا للبعد الذي من خلاله ننظر إليها»[(٣)].

إن الاختلاف حول تعريف الجنس الأدبي رغم استيعاب الدراسين لمفهومه العام ولدلالته حقيقة راسخة في ميدان التحليل الأدبي، حيث أجمع الدارسون أن هذا الاختلاف حول مفهومه همٌّ دائم، رافق هذا

(١) الأجناس الأدبية، د.إيف ستالوني، ص٢٣، ٢٤.

(٢) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص١٣٠.

(٣) ما الجنس الأدبي، جان ماري شيفير، ص٥٣.

المفهوم في مختلف أطواره ومراحله، يؤكد ذلك رأي كلٌّ من: ديكرو وتودوروف في هذا الموضوع حيث يقولان: «مسألة الأجناس إحدى أقدم المسائل في الشعريات، ومن العصر القديم حتى أيامنا هذه لم ينقطع الجدال حول تعريف الأجناس وعددها وعلاقاتها فيما بينها»[(١)]، وهذا الرأي يجعلنا نقف على مسألة مهمة وهي مقدار مرونة الدلالة المتصلة بالأجناس الأدبية وأخص بذلك الأجناس السردية من قصة، ورواية، ومقالة، وسيرة ذاتية، التي تتفق فيما بينها في بعض القواعد المشتركة.

إن موضوع تصنيف الأجناس الأدبية واختلاف النظرة إليها ليس جديدًا، فأول مبادرة تطالعنا في هذا الميدان هي تصور أفلاطون ثم أرسطو لهذه الأجناس، وتأثير هذا التصور عميق في الدراسات التي تناولت هذا الجانب، حيث قَعّد أفلاطون في كتابه: (الجمهورية) للشعر اليوناني، وقسمه إلى ثلاثة أقسام هي: السردي الخالص، والمحاكاة، والمشترك، واعتمد في هذا التقسيم على معيار: طرائق التلفظ. بينما تجاوز أرسطو في كتابه: (فن الشعر)، معيار: طرائق التلفظ، الذي كان أساس تصنيف أفلاطون، ليعتمد الأول معيار القواعد الثلاث وهي: موضوع المحاكاة، وصيغتها، ووسيلتها[(٢)].

وبناءً على هذين التصورين للأجناس الأدبية عبر ما ابتدعه أفلاطون ومن بعده تلميذه أرسطو، تفتقت الدراسات التي تناولت هذا الجانب، إلا أنها لم تخرج عن القواعد التي سنها أفلاطون وأرسطو، حول التصورات العامة لمفهوم الأجناس الأدبية، حيث «التزموا تصنيف أرسطو وحولوه إلى سنن أدبية على الكتّاب التقيد بها وعدم الخروج عنها»[(٣)]، واستمر ما تبنّاه رواد الكلاسيكية حتى جاء الوقت الذي تنبه فيه الشكلانيون إلى أهمية تجديد البحث في هذا الجانب، فكان مطلع القرن العشرين بداية انطلاقة حقيقية لإعادة النظر في المفاهيم التي تنظر إلى الأجناس الأدبية، وما زال هذا الهَمُّ قائمًا حتى الآن، يقول توماشفسكي: «الأجناس الأدبية تولد وتعيش ثم تشيخ وتموت»[(٤)].

ويرى جيرار جونات أن «مسألة الأجناس الأدبية ظلت قرونًا من أرسطو إلى هيغل موضوع الإنشائية المركزي، ولعل الإنشائي ومؤرخ الأدب لا يختلفان عن غيرهما من منتجي المعرفة في طلب التصنيف»[(٥)].

وفي إطار تطور الدراسات التي تناولت موضوع الأجناس الأدبية برزت فئة من النقاد تطالب بإلغاء الحدود الفاصلة بينها، ومن أبرز من تبنى هذا الموضوع رولان بارت، حيث يرى أن النص يسيطر عليه مفهوم التناص الذي يقنن عملية تدوير الأقوال وإعادة إنتاج الأفكار، فالنص من وجهة نظره مجموعة من

(١) الأجناس الأدبية، د.إيف ستالوني، ص٢٧.
(٢) ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص١٣٠، ١٣١.
(٣)ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص١٣١.
(٤) السابق، ص١٣٣.
(٥) السابق، ص١٣١.

النصوص المتداخلة والمترابطة فيما بينها، فهي عبارة عن خطابات متعددة، يقول بارت في هذا السياق: «بمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة، فإننا سرعان ما نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة، هذا ما أدعوه نصًا، وأعني ممارسة تهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية: في النص لا نتعرف على شكل الرواية أو شكل الشعر أو شكل المحاولة النقدية»(١)، ويتجلى عبر هذه القاعدة التي انطلق منها بارت الآلية في عملية التعاطي مع النص التي تمثلها نقطة التقاء هذه النظرة التعددية وهي المتلقي لا المؤلف، حيث يرى أن النص يتكون من نصوص متعددة، بينها علاقات متنوعة تتفق في بعض النقاط وتختلف في بعضها الآخر، إلا أن النقطة التي تجتمع عندها هذه النصوص هي المتلقي كما أشرت، فبارت يرى أن المتلقي يمثل الفضاء الذي تتشكل فيه كل النصوص التي تُكوّن ما هو مكتوب، وبناء على هذا التصور يتضح أن وحدة النص ليست مرتبطة بأصله بل بمقصده واتجاهه كما يشير(٢).

إن هذا الاختلاف الذي يحيط بمفهوم الأجناس الأدبية، وما تبعه من آراء تطالب بإلغاء الحدود بينها، يوقفنا أمام مسألة مهمة وهي عدم دقة الحدود بين هذه الأجناس، خصوصًا السردية منها، وهذا ما يفسر وجهة نظر تودوروف حيال هذه القضية، حين تساءل عن أصل الأجناس الأدبية؟ ومن أين جاءت؟ لتأتي إجابته على هذا التساؤل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بموضوع تداخلها واتصالها ببعضها، يقول: «بكل بساطة تأتي من أجناس أدبية أخرى، والجنس الجديد هو دائمًا تحويل لجنس أو لعدة أجناس أدبية قديمة: عن طريق القلب أوالزخرفة أوالتوليف»(٣)، وهذه النظرة إلى الأجناس الأدبية وطريقة تشكلها وارتباطها ببعضها تكشف جانبًا مهمًا حول طبيعة هذه الأجناس وطريقة ارتباطها ببعضها، وأن السمات متداخلة فيما بينها، حيث يؤكد تودوروف أجناسية النص في كل حالاته إذ يقول: «والنص اليوم هو أيضًا يكون جنسًا في أحد معانيه، يدين للشعر بالقدر نفسه الذي يدين به للرواية»(٤)، وهذا الارتباط الذي أشار إليه في حديثه يفتح بابًا أمام الدارسين لتبيان هذا التداخل الأجناسي ومقداره وطريقته، وخصوصًا إذا عرفنا أن "الأجناس هي طبقات من النصوص"(٥)، ولعل هذا التبرير الجريء يكشف لنا طبيعة التداخل بين هذه الأجناس، وأن تكوّنها قائم على ارتباطها ببعضها، وهذا الاتصال هو أبرز أسباب التماس فيما بينها.

إن موضوع التداخل بين الأجناس الأدبية ليس مطلقًا، فهو في حدود معينة بمعنى أن كل جنس أدبي له قوانين تحكمه، يقول الأستاذ الدكتور: محمد غنيمي هلال: «الأجناس الأدبية لها طابع عام وأسس فنية بها

(١) درس السيميولوجيا، رولان بارط، ص٤٨.
(٢) ينظر: درس السيميولوجيا، رولان بارط، ص٨٦،٨٧.
(٣) نظرية الأجناس الأدبية دراسات في التناص والكتابة والنقد، تزفيطان تودوروف، ص٢٥.
(٤) السابق، ص٢٥.
(٥) السابق، ص٢٥.

يتوحد كل جنس أدبي في ذاته، ويتميز عمّا سواه»[١]، مع أن هذه القواعد مشتركة فيما بينها خصوصًا فيما يتعلق بالأجناس الأدبية السردية، فـ«يمكن أن يختلط جنس أدبي بجنس أدبي آخر ليؤلفا جنسًا جديدًا»[٢]، وعبر هذا المنطلق تتشكل قضية التداخل بين الأجناس الأدبية السردية، وبناءً على هذا التداخل تتكون القضية التي أنا بصدد دراستها في البحث، فهذا التداخل يكشف أمورًا مهمة في هذا الميدان فـ«الأجناس الأدبية غير ثابتة، فهي في حركة دائبة، وتتغير قليلاً في اعتباراتها الفنية، من عصر إلى عصر، ومن مذهب أدبي إلى مذهب أدبي آخر، وفي هذا التغير قد يفقد الجنس الأدبي طابعه الذي كان يعد جوهريًا فيه قبل ذلك»[٣]، والتداخل الأجناسي قد يكون سببًا في تحول جنس أدبي من الشعر إلى النثر، وهذه مرحلة من مراحل التطور التي تمر بها الأجناس الأدبية في مسيرتها التاريخية، ومن أبرز الأمثلة على هذا الأمر ما حدث للمسرحية «حيث كانت المسرحية في النقد الكلاسيكي شعرًا، ثم صارت في العصر الحديث نثرًا»[٤].

إن موضوع التماس بين الأجناس النثرية أمر مُسوّغ من الناحية الفنية وذلك بسبب تداخل العناصر التي تُكوّن هذا الجنس وتربط أجزاءه ببعضها، ومن هذا المنطلق يبدأ التداخل بين هذه الأجناس، وفي هذه المعادلة يبرز عنصر الإبداع في النص حين يُشكّل الأقطاب التي تُفعّل حالته في السرد، وهذا ما يفسر «اللذة التي يستشعرها الإنسان في العمل الأدبي، هي مزيج من الإحساس بالجدة والإحساس بالمعرفة السابقة»[٥]، وهذا ما يدفع منشئ النص إلى تجاوز حدود الجنس الأدبي في بعض الأحيان، وهذه المحاولة هي إحدى أسباب التداخل بين الأجناس الأدبية، فهي لا تخلو من الإبداع، كما أنها عتبة في طريق تكوين جنس أدبي جديد وليس شرطًا أن يكون ذلك من المحاولة الأولى، فقد تجتمع محاولات عدّة لتكوّن هذا النمط من الإبداع، ولذا وصف النقاد الجنس الأدبي أنه «يمثل مجموعة من الأفانين الجمالية تكون في المتناول، مسيرة للكاتب ومفهومه للقارئ»[٦].

إن قدرة الكتاب على الموازنة بين طبيعة الجنس الأدبي ومتطلباته وبين قدرة الكاتب على خلق أفق جديد لهذا الجنس أمر فيه شيء من الصعوبة، فلا يمكن لأي كاتب عادي أن ينجح في هذه المعادلة سوى من يمتلك زمام الإبداع فـ«الكاتب المجيد هو الذي يتمشى مع الجنس الأدبي كما هو قائم من جهة، ومن جهة أخرى يوسع من دائرته، ولم يكن الكتّاب العظام بشكل عام مبتدعين لأجناس أدبية»[٧].

❁❁❁❁❁

(١) الأدب المقارن، أ.د.محمد غنيمي هلال، ص١٣٨.
(٢)الأدب المقارن، أ.د.محمد غنيمي هلال، ص١٤٠.
(٣) السابق، ص١٤٠.
(٤) السابق، ص١٣٩.
(٥) نظرية الأدب، رينيه ويليك، وأوستن وارن، ص٣٢٦.
(٦) السابق، ص٣٢٦.
(٧) السابق، ص٣٢٦.

المبحث الثاني

المقالة

تصنف المقالة أنها إحدى الأجناس النثرية، التي أصبحت تُمثّل جنسًا مستقلاً عن بقية الأجناس السردية الأخرى التي تشترك معها في بعض السمات الفنية، ولعل أبرز العوامل التي جعلت المقالة أكثر الأجناس النثرية حضورًا في القرن الخامس عشر الهجري هو كثرة استعمالها حيث إن ظهور الصحف والمجلات بمختلف أنواعها أكسبها رونقًا خاصًا فأصبحت المقالة محورًا مُهمًا في نطاق الأجناس النثرية، فكثر من يكتب المقالة من المختصين وغيرهم، وبناءً على ذلك زاد اهتمام النقاد بها، وتضاعفت الدراسات التي تطرقت إليها، فأصبح للمقالة موطئ قدم في خضم الأجناس النثرية التي تملأ أوعية النشر على اختلافها وتنوعها.

إن الظهور الكثيف للمقالة واكبته دراسات وصفيّة، ولكن لم تواكبه دراسات فنية عميقة تكشف تفاصيل هذا الفن سوى دراسات محدودة، وخصوصًا إذا ما قارنا ذلك بالدراسات التي واكبت فنّي القصة والرواية، وفي نظري أن الطريق ما زال طويلاً لإشباع هذا الجنس النثري بالدراسات التي تتناول السمات الفنية التي ميزته عن غيره من الأجناس الأخرى، ولعل الجدلية التي تحيط بالمقال تنطلق من الجدلية التي تحيط به بهذا الجنس وهذا ما أشار إليه بارت حين ذكر أنّ «سمة الفوضى قارّة في المقال»[(١)]، وهذه الفوضى التي تطرق إليها بارت تتجلى في كونه «يستعمل طريقةً هي منهجيًا غير ممنهجة»[(٢)]، كما يشير تودوروف.

مرت المقالة في نشأتها بمراحل متعددة من حيث التكوّن والتحوّل والتطوّر، فالجدال حول أجناسية المقالة كان من أبرز القضايا التي تحيط بها؛ فهناك من يرى أنها ليست جنسًا أدبيًا وهذه آراء تفتقر إلى دليل علمي، فالمقالة جنس أدبي في منزلة غيرها من الأجناس، يقول الأستاذ الدكتور: صالح بن رمضان: «وأما نظريات الأجناس فإنها أسهمت كذلك في تطوير الأبحاث المتصلة بإنشائية الرسائل إذ إنها الإطار الذي اعتمده النقاد لتنزل هذا الأدب منزلته من الأجناس المتاخمة له، كاليوميات، والمذكرات، وأدب الوقائع وأدب السيرة الذاتية وأدب المقالة»[(٣)]، من هذا المنطلق تتأطر النظرة إلى المقالة بأنها جنس أدبي مستقل عن غيره من الأجناس الأخرى وخصوصًا الأجناس التي تتقاطع معها في السمات والخصائص، وعلى رأي هسكلي أن الفوضى «طريقة أدبية لقول كل شيء تقريبًا عن أي شيء»[(٤)]، وهذا يكشف أن جنس

(١) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٤٠٠.

(٢) السابق، ص٤٠٠.

(٣) الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، أ.د.صالح بن رمضان، ص٨.

(٤) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٤٠٠.

المقالة تكون سريعًا عبر مروره بمراحل متعددة جعلته يصل إلى مستوى الأجناسية، ليكون إلى جانب الأجناس السردية الأخرى.

تُمثل المقالة بحضورها الكثيف في الأدب السعودي، أنموذجًا لجنس أدبي حديث من الناحية الفنية إلا أن دلالتها اللغوية ليست جديدة، حيث ورد في معجم لسان العرب الإشارة إلى المقالة، ومما ورد «ما أحسن قيلك وقولك ومقالتك ومقالك»(١)، وهنا تتجلى بعض الأطر المرتبطة بهذا الجنس بشكل مباشر في بعض جوانبه اللغوية على اعتبار أن المقالة فن قولي، ليرتبط هذا المفهوم الحديث للمقالة بالدلالة الفنية المرتبطة بها وبممارستها؛ حيث يشير الأستاذ الدكتور: عز الدين إسماعيل، إلى هذا الجانب حين يربط بينها وبين الصحافة، يقول: «والحق أن تاريخ المقالة عندنا يرتبط بتاريخ الصحافة، وهو تاريخ لا يرجع بنا إلى الوراء أكثر من قرن ونصف قرن بكثير، وبذلك يكون المقال قد دخل في حياتنا الأدبية بعد أن أخذ في الآداب الأوربية وضعه الحديث»(٢).

وإذا ورد ذكر المقالة فإن أول تعريف يتبادر إلى أذهان المختصين هو تعريف جونسون لها، حين وصفها بأنها «نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام، هي قطعة لا تجري على نسق معلوم ولم يتم هضمها في نفس كاتبها وليس الإنشاء المنغم –في نظره– من المقالة الأدبية في شيء»(٣)، وهذا قريب مما جاء في قاموس أكسفورد الذي عرف المقال بأنه: «إنشاء كتابي نثري معتدل الطول في موضوع ما، وهو دائمًا يعوزه الصقل ومن هنا يبدو أنه غير مفهوم أحيانًا ولا منظّم»(٤)، وهذا التعريف للمقالة يحيلنا إلى تلك الآراء التي سبق وطرحتها، والتي تشير إلى عدم وجود ضوابط تحيط بالمقالة من ناحية نهجها النثري، ولعل التطور المتسارع الذي لحق بالمقالة من جانب البناء والتكوين أدى إلى تطورها بشكل ملحوظ ومن أبرز أسباب ذلك هو مبادرة كثير من الأدباء إلى كتابة المقالة، وهذا التطور واكبه رصد دقيق من قبل النقاد لهذه المراحل؛ ولذا تطورت النظرة إلى هذا الجنس الأدبي، فظهرت تعريفات رافقت هذا التحول، ومن ذلك تعريف الأستاذ الدكتور: محمد يوسف نجم، الذي حاول أن يرسم بعض أطرها ليصفها بأنها: «قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع، تُكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب»(٥)، ومما لحظته على الدراسات والأطروحات الحديثة التي تناولت المقالة، تجنب أصحابها تعريف المقالة وإلقاء الضوء عليها عبر ما يرتؤونه ووفق المستوى الذي وصلت إليه، وهذا الإحجام عن تعريفها والاقتصار على التعريفات السابقة لها أسهم في جمود مفهومها.

(١) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، مادة: قول.
(٢) الأدب وفنونه–دراسة أو نقد، أ.د.عز الدين إسماعيل، ص١٦٢.
(٣) المقالة الأدبية عند محمود درويش، د.بسام خلف سليمان الحمداني، ص١٤.
(٤) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص٣٦.
(٥) فن المقالة، أ.د.محمد يوسف نجم، ص٩٥.

ومن ممارستي لكتابة المقالة وإجازتي لها خلال عملي في الصحافة، ودراستي لها رأيت أنها: نسيج قَوْلِيّ، لُحْمَتُهُ الألفاظ المعجبة وسَداهُ العبارة الهادفة، تَستدرجُ القارئ من وَهْدَةٍ إلى رَبْوة، فيظل المتلقي يَسْتَشرف ما وراء الأكمة، عَلَّهُ يظفر بما كان يتطلع إليه من ثمرة يجنيها أو زهرة يقطفها.

وتستهل المقالة بمقدمة تفتح شهية القارئ للقراءة، مرتبطة بالعنوان المختار، فإذا أفرغ الكاتب لمح رؤيته في العتبة المفضية إلى قصده، وشعر أن الطريق مُهِّد، انطلقت عبارته إلى هدفه المنشود، فَفَتَّقَ فكرته في تَجْزِئةٍ تبسط مراد قوله، مُبْرِزًا كل جزء منها في ثوب قشيب من تشبيه بديع واستعارة نادرة وكناية هادفة، فإذا أعطى كل جزء حقه وشعر أن فكرته وصلت إلى القارئ بدون إلحاح ابتعد عن تكرار الفكرة، وتجانف عن أسلوب الوعظ إلى أسلوب التشويق، فإذا شعر أنه أصاب الهدف انسل في تُؤَدَة الرائد إلى خاتمة تضم لمحات ما أدى من القول، فتكون قُفْلاً لمقالته يُشعر بانتهاء الفكرة، وإن رغب في ترك الباب مواربًا عَلَّ مقالةً أخرى تكون صلة لهذه، تغافل عن إحكام القفل، فاستطرد في عبارته، مُتَلاعبًا بالألفاظ القابلة للتأويل، بحيث يختفي من القارئ على حين غرة.

وإشارتنا هنا إلى فن المقالة، إنما نقصد بها المقالة السعودية، التي تتوافر فيها الشِّعرية التي تصنع للمقالة موطئ قدم في خضم الأجناس الأدبية، ولذا فإن أدبية المقال هي ما تتيح له الوصول إلى مرحلة الشِّعرية، ويظل المتلقي هو الفيصل في ذلك، يقول الأستاذ الدكتور: زكي نجيب محمود: «نريد للقارئ أن يشعر وهو يقرأ المقالة الأدبية أنه ضيف قد استقبله الكاتب في حديقته ليمتعه بحلو الحديث، لا أن يحس كأنما الكاتب قد دفعه دفعًا عنيفًا إلى مكتبته ليقرأ فصلاً من كتاب»[1].

❁❁❁❁❁

(١) جنة العبيط، أ.د.زكي نجيب محمود، ص١٠.

المبحث الثاني

السيرة الذاتية

تندرج السيرة الذاتية ضمن الأجناس الأدبية التي سجلت حضورها في العصر الحديث، شأنها شأن بقية الأجناس الأدبية السردية الأخرى التي تتطور بفعل الممارسة السردية، والنقد الذي يرافقها، ويعرفها فيليب لوجون بأنها: «قصة ارتدادية نثرية يروي فيها شخص واقعي وجوده الخاص مركزًا حديثه في حياته الفردية وبوجه خاص في تاريخ شخصيته»[(١)]، وهذا التعريف للسيرة الذاتية بقدر ما فيه من الدقة في تحديد المفاهيم الكبرى التي تحيط بهذا الجنس الأدبي إلا أنه يفتقد المرونة التي تسمح لهذا الجنس بالتطور من أجل مواكبة بقية الأجناس السردية الأخرى، ليس على صعيد التكوين وإنما على صعيد تقنين المفهوم العام لهذا الجنس الأدبي، وذلك «لقصره الميثاق السير ذاتي على تصريح الكاتب»[(٢)]، وهذا ما اعترض عليه جورج ماي حينما أشار إلى رفضه لهذا التقنين الصارم الذي تبناه فيليب لوجون، وأن الوقت مازال مبكرًا على فرض مثل هذه القوانين الصارمة، خصوصًا في مثل هذه الأجناس التي مازالت في طور التكوين كما أشرت سابقًا[(٣)].

إن رؤية جورج ماي للسيرة الذاتية تنطلق من مبدأ النظرة المرحلية لهذا الجنس الأدبي، ومن إيمانه بمفهوم تطور الأجناس الأدبية، إلا أنه لم يتخلّ عن الركن الذي اشترطه فيليب لوجون لقيام السيرة الذاتية، وهو ما يسميه بـ«الميثاق السير ذاتي، وقد اعتبره مقومًا ضروريًا لتعريف السيرة الذاتية تعريفًا صائبًا»[(٤)]، ويعرف فيليب لوجون الميثاق السير ذاتي أنه «نمط من أنماط القراءة مثلما أنه ضرب من ضروب الكتابة»[(٥)]، ولم يتعامل جورج ماي مع هذا المقوّم بالطريقة التي فرضها فيليب لوجون الذي لم يسقط هذا الميثاق من معيار السيرة الذاتية، إلا أنه تعامل معه بطريقة أقل صرامة وتشددًا من فيليب لوجون، ليتخذ من مبدأ النزعة لتكون المعيار الذي يحكم دراسة شريحة واسعة من نصوص السيرة الذاتية ليكشف من خلالها أبرز النزعات التي ميزت السير الذاتية، وهي: النزوع إلى الكتابة النثرية، نزوع الفرد إلى الحديث عن مدة طويلة من حياته، نزوع كتاب السير الذاتية إلى أن يكونوا كتابًا بلغوا سنّاً تجعلهم يشرعون في الكتابة أو مطلع الشيخوخة[(٦)].

وبالنظر إلى مصطلح السيرة الذاتية وعن وجوده في الأدب العربي، فهو موجود ومستعمل في التراث، و«السيرة الضرب من السير، والسيرة الكثير السير، هذه عن ابن جني، والسيرة السنة، وقد سارت

(١) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦٠.
(٢) السابق، ص٢٦١.
(٣) ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦١.
(٤) السيرة الذاتية، جورج ماي، ص٢٤٨.
(٥) السابق، ص٢٤٨.
(٦) ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦١.

وسرتها»[١]، و«السيرة الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة، وفي التنزيل العزيز: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٢١]، وسيّر سيرة: حدّث أحاديث الأوائل»[٢]، والسيرة في منظورها العام تحمل في دلالتها ما يتصل بحياة الأشخاص، عبر ما يذكرونه عن حياتهم، فـ«السيرة في محيطها الأدبي الواسع: نوعٌ أدبي يكون فيه ملتقى الحق الفني بالحق التاريخي»[٣]، وهناك من يعزز الدلالة الواسعة لمفهوم السيرة الذاتية لتكون بحدود «فضفاضة واسعة تنظر إلى السيرة الذاتية بوصفها تأريخًا للحياة يكتبها أويمليها صاحبها، ثم لا تأخذ في الحسبان شيئًا بعد ذلك»[٤].

إن ارتباط السيرة الذاتية بالتجربة الشخصية من أبرز أسباب حذر الكتاب في التعاطي معها لأنها تُمثّل «وثيقة لها أهميتها الحاضرة وفي المستقبل، ومن خلالها يدون الأديب خلاصة حياته وما مر به من تجارب ناجحة أو فاشلة على السواء؛ لتكون نبراسًا للآخرين»[٥]، ليطرد بعض المفاهيم العالقة بهذا الجنس الأدبي ومن أشهرها أن السيرة الذاتية ليس شرطًا أن تكون العمل الأخير للأديب، ليؤكد على أهمية أن تكون السيرة الذاتية «مرآة عاكسة حقيقية لا زيف فيها ولا خداع.. فكما أن الحياة التي نعيشها تختلط أيامها الحلوة بالمرة وهكذا، فكذلك السيرة الذاتية يجب أن ترصد مشوار حياة كاتبها بصدق، أو بأكبر هامش من الصدق»[٦].

ومع تعدد المفاهيم التي تحيط بالسيرة الذاتية والتعريفات التي تناولتها إلا أن هناك ما تشترك فيه وهو التطابق بين الذات «التي تروي في الحاضر قصة وجودها الشخصي والذات المتحدث عنها في الماضي، على أن الإقرار بالتطابق يتجاوز التماهي في الشخصية»[٧]، وهذا المحور الذي تتفق عليه التعريفات التي تناولت السيرة الذاتية هو المبدأ الذي يمكننا من خلاله أن نميز هذا الجنس الأدبي عن غيره من الأجناس السردية الأخرى، فهذا الاتصال بين الذات الكاتبة والذات التي عايشت الحياة هو المحور في عملية كتابة السيرة الذاتية.

ويطرح الأستاذ الدكتور: عبدالله الحيدري في كتابه: "السيرة الذاتية في الأدب السعودي"، تساؤلاً مُهمًا في نطاق دراسته لهذا الجنس الأدبي، ورصده لمراحل نموه وتطوره في المملكة، وهو عدم مواكبة السيرة الذاتية

---

(١) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، مادة: (سير).

(٢) السابق.

(٣) السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث–دراسات نقدية، تحرير: أ.د.صالح معيض الغامدي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ونشر ضمن الكتاب بحث بعنوان: في نظرية السيرة الذاتية (المصطلح، الأنواع، الحقيقة والخيال)، د.أحمد علي آل مريّع، ص٤٨.

(٤) السابق، ص٥٤.

(٥) إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، بحوث ومقالات وحوارات، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص١٥٠.

(٦) السابق، ص١٥٠، ١٥١.

(٧) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦١.

لبقية الأجناس الأدبية الأخرى من ناحية التطور، كما حدث عندما نافست القصة جنسي الشعر والمقالة، وهذا مما يلفت نظر دارسي هذا الجنس الأدبي، خصوصًا في المملكة، ليجيب على هذا الاستفسار بقوله: «إذا كان لابد من تعليل لعدم مواكبة السيرة الذاتية في أدبنا للفنون السابقة، فإننا نستطيع أن نرجع ذلك إلى طبيعة هذا الفن، من حيث حاجة كاتبه إلى رصيد من التجارب في الحياة والأدب والثقافة فليس من المناسب مطلقًا أن يتصدى لكتابة السيرة الذاتية شباب يتلمسون طريقهم في سلَّم الأدب الطويل»[(١)]، ليكشف تفاصيل ذلك الأمر ويشير إلى محور مهم في سبيل اكتمال هذا الجنس الأدبي، فـ«السيرة الذاتية لا تصلح بداية للكاتب، ولا متنفسًا للأديب الشاب، حيث إن السيرة الذاتية -في المفهوم المعاصر- ترتبط في الأذهان بأنها العمل الأخير للأديب يضع فيه خلاصة تجاربه في الكتابة»[(٢)].

لقد سجلت السيرة الذاتية في المملكة حضورًا كثيفًا خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث بادر كثير من الأدباء إلى كتابة سيرهم الذاتية وتدوينها، ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط بل شمل ذلك النساء أيضًا، ليكون هذا الجنس الأدبي من الأجناس الأدبية المكتملة من الناحية الفنية، خصوصًا في الأدب السعودي، وهذا ما يفسر وجود عدد كبير من البحوث والدراسات التي تناولت هذا الجانب وألقت الضوء على تاريخه ورواده[(٣)].

❁❁❁❁❁

(١) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص١٤٤.

(٢) السابق، ص١٤٥.

(٣) ينظر: السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث-دراسات نقدية، تحرير: أ.د.صالح معيض الغامدي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ونشر ضمن الكتاب بحث بعنوان: مراحل كتابة السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية، أ.د.عبدالله الحيدري، ص٢٨٤.

المبحث الثالث

آلية التماس بين المقالة والسيرة الذاتية

تُمثّل المقالة مع السيرة الذاتية، جنسين أدبيين سرديين لهما حضور بارز في الأدب السعودي الحديث، فإلى جانب كونهما من الأجناس النثرية المرتبطة بتطور وازدهار الثقافة في المملكة، هما أيضًا على اتصالٍ وثيق بالتجارب الشخصية لدى الأدباء، وهذا هو سبب تفاوت مستوياتهما من الناحية الشِّعرية، إلا أن المقالة قد تجاوزت السيرة الذاتية من ناحية التطور والحضور(١).

تشترك المقالة والسيرة الذاتية بينهما في بعض العناصر فهما جنسان نثريان، فضلاً عن أنّ المقالة أحد أسباب تطور السيرة الذاتية، ولعل سبب تخلف السيرة عن مواكبة المقالة هو عدم إقبال الأدباء عليها «من هنا نلحظ أن فن السيرة الذاتية حقق خلال مطلع هذا القرن وخلال عقدين خطوات جيدة لعلها تكون منعطفًا إلى مستقبل أفضل لهذا الفن في العقود القادمة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا نظر الأديب السعودي إلى هذا الجنس الأدبي نظرة جادة لا تختلف عن نظرته تجاه الأجناس الأخرى، كالشعر، والقصة والمقالة، والتي يحاول فيها أن يبذل غاية الإتقان، وأن تتجاوز المجموعة الثانية المجموعة الأولى»(٢).

كثيرة هي الآراء حول أنواع المقالة وصنوفها، وأنا ضد التوسع في هذا الجانب، ولكنني لست مع تحديد أنواع معيّنة لها تجعلنا نصنّف كل مقالة ضمن نوع معيّن من هذه الأنواع، وما يهمني في هذه التصنيفات هو المقالة الذاتية التي تعكس جانبًا مُهمًا من شخصية الكاتب، وهذا ما دعا بعض النقاد إلى جعل المقالة الذاتية أكثر الأنواع اقترابًا من الأديب، وهذا ما دفع الأستاذ الدكتور: محمد نجم إلى وصفها بأنها: «وسيلة للتعبير عن إحساسه بالحياة وتجربته فيها»(٣)، ويكشف الدكتور: محمد العوين الاتصال الوثيق بين المقالة الأدبية والذاتية، بقوله: «والهوى والبوح الذاتي هما أبرز ما يمكن أن يتسم به النص المقالي الأدبي، وإذا خلا من أثر لذات الأديب، لم نحسبه من الأدب، ولم نعدّ كاتبه أديبًا مجوادًا، ولا مصورًا بارعًا، لأنه أخلى نصه من نفسه، وأبعد هواجسه وخواطره عن هذا الحديث المجرد الذي أسماه مقالاً أو نصًا أدبيًا»(٤)، إذًا فالذاتية وفق هذا الرأي إحدى مقومات أدبية المقال، وهي أيضًا شرط أساس لقيام السيرة الذاتية و«يمكن تعريف السيرة الذاتية أيضًا أنها الحديث عن الذات، أو أن يكتب الأديب سيرته الذاتية بنفسه»(٥).

---

(١) ينظر: السيرة الذاتية في الأدب السعودي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص١٤٤،١٤٥.

(٢) إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، بحوث ومقالات وحوارات، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص١٠٥.

(٣) فن المقالة، أ.د.محمد يوسف نجم، ص٩٥.

(٤) المقالة في الأدب السعودي الحديث-من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ، د.محمد بن عبدالله العوين، ص٢٦٤.

(٥) نظرات.. وشذرات-بحوث ومقالات وحوارات في السيرة الذاتية، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص٢٧.

ويعزز هذا الرأي ما أشار إليه الأستاذ الدكتور: محمد السماوي، في سياق حديثه عن المقال الأدبي عندما تطرّق إلى صفاته، وسعى إلى وضع حدود وقوانين واضحة له، يقول: «فقد ذهب الدارسون الغربيّون في نوع من الاتفاق بينهم، إلى أن المقال نثرٌ غير تخييلي ذو مقصد حجاجي»(١)، وهذا الرأي يجعل المقال يتفق مع ما اتجه إليه منظرو السيرة الذاتية، من أنها إحدى أبرز الشروط التي يجب توافرها في السيرة الذاتية التي تمثل «قصة ارتدادية نثرية يروي فيها شخص واقعي وجوده الخاص»(٢).

ويشترك المقال مع السيرة الذاتية في استعمال ضمير المتكلم، وهذا الضمير يعود في الغالب على كاتب المقال الذي يُمثّلُه، وهذا يتجلى في كثير من المقالات على اختلاف أنواعها ولا يقتصر على المقالين الأدبي والذاتي ولذا «فلا يكاد يخلو مقال من استعمال هذا الضمير»(٣)، وإذا كان هذا الضمير يمثل الكاتب، وتطابق مع الراوي –وهذا هو الغالب– فإن ذلك يندرج ضمن شروط السيرة الذاتية وهو ما أطلق عليه فيليب لوجون "الميثاق السير ذاتي"(٤)، وهذا الضمير دارج في السيرة الذاتية، «ولعلنا إن نحن أمعنّا النظر، واجدون مؤلفي سيرة ذاتية آخرين يقطعون لأسباب مختلفة يعسر تحديدها أحيانًا، سير القص بضمير المتكلم في مواضع شتى من كتبهم»(٥).

ومن الأمور التي يشترك فيها المقال مع السيرة الذاتية الأسلوب القصصي الذي يجمع المقال مع السيرة الذاتية، فـ«المقال يخضع في الغالب لتأثير قصصي»(٦)، والمقال الذي يتسم بالذاتية يجذب في الغالب الأدباء للكتابة في هذا الميدان، لتكون العاطفة حاضرة في هذا النوع من المقالة «لأنه المعبر عن عواطف الكاتب»(٧)، كون هذا الجانب أكثر ارتباطًا بالأديب من بقية العناصر الأخرى، و«لقد حظيت المقالة الذاتية باهتمام جُل الأدباء؛ لأنها السبيل إلى التعبير عن مكنوناتهم وأمانيهم وآمالهم وأفراحهم وأحزانهم، وكل ما يحلمون به أو يطمحون إليه.. وغير ذلك، فهي مقالة لا تقف عند موضوع أوتجربة»(٨).

وأما ما يتعلق بالسيرة الذاتية فإن الترتيب الزمني لا يغيب عنها وهو عامل أساس في عملية القص التي تعتمد عليها السيرة الذاتية «غير أننا غالبًا ما نلاحظ حتى لدى "التقليديين" من مؤلفي السيرة الذاتية الذين تعمدوا الالتزام بالترتيب الزمني في قصهم»(٩).

(١) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص١٦.
(٢) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦٠.
(٣) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص١٦٢.
(٤) معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦٠.
(٥) السيرة الذاتية، جورج ماي، ص٩٢.
(٦) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص١٢٢.
(٧) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، أ.د.السيد مرسي أبوذكرى، ص٧٣.
(٨) مابين المقالة والقصة في الأدب السعودي الحديث، د.ندى بنت صالح أبا الخيل، ص٣٧.
(٩) السيرة الذاتية، جورج ماي، ص٩٨.

ومن خلال ما تقدم يتجلى بوضوح أن شروط المقال أقل صرامة من شروط السيرة الذاتية، وأن التقاطع بينهما كان لسبب وجيه وهو أن المقال الذاتي يُمثّل إحدى مراحل تطور كتابة السيرة الذاتية وخصوصًا في المراحل الأولى من تأسيس السيرة الذاتية، حيث إن المقالة سبقت السيرة الذاتية من ناحية التطور(١)، وعبر هذا المنطلق، ووفق هذه المتطلبات التي استعرضتها، والتي تكشف أسباب التداخل بين هذين الجنسين اللذين يقعان داخل دائرة الأدب السعودي الحديث؛ يمكن تحديد أوجه هذا التداخل بعد عرضها مدعمة بآراء النقاد فيها وهي: القصصية، الذاتية، ضمير المتكلم، التطابق بين الراوي والمؤلف، انتفاء التخييل، وفي هذه الصفات يشترك المقال مع السيرة الذاتية، ولعل سبب هذا التداخل يعود إلى سعة مفهوم المقال وعدم وجود حدود واضحة تحيط به مما جعل أجناسًا أخرى مثل: القصة، والرواية، تتقاطع معه كما حدث مع جنس السيرة الذاتية، إلى جانب سبب آخر سبق أن أشرت إليه في مطلع هذا المبحث وهو أن المقالة سبقت السيرة الذاتية من ناحية التطور ومواكبة المجتمع مما جعل المقالة تمثل إحدى مراحل تطور السيرة الذاتية، وسألقي الضوء في المبحث الآتي على عدد من المقالات نلمس فيها تداخلاً مع السيرة الذاتية.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: السيرة الذاتية في الأدب السعودي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص١٤٤، ١٤٥.

المبحث الرابع

نماذج للتداخل بين المقالة والسيرة الذاتية

يُشكّل التماس بين جنسي المقالة والسيرة الذاتية، ميدانًا خصبًا للبحث والتحليل، فكثير من المقالات تتداخل مع السيرة الذاتية لأسبابٍ متعددة أشرت إليها سابقًا، كما أن السيرة الذاتية لم تكتمل ملامحها بعد فكانت لا تزال في طور التأسيس، فالمقالة هي المتنفس المناسب للأديب ليتحدث عن ذاته، إلى جانب أن التصور الذي أحاط بالسيرة الذاتية بأنها آخر كتاب يصدر للأديب[(١)]، أسهم أيضًا في الإحجام عنها وعدم الاتجاه إليها إلا في حدود ضيقة تحكمها ظروف اجتماعية وثقافية تتناسب مع مفهومها السائد، مع أن الوعي حيال السيرة الذاتية في تصاعد، ولا أدل على ذلك من تزايد صدور الكتب التي عُنيت بها مؤخرًا، وهذا مؤشر مهم يدل على زيادة الوعي بأهمية هذا الجنس الأدبي.

سأتناول في هذا المبحث بالدراسة والتحليل نصوصًا تداخلت فيها المقالة بالسيرة الذاتية، لأبرهن عبر الدراسة الفنية إلى أنماط هذا التداخل من خلال دراستي لنصوص أدبية تحقق فيها التماس بين هذين الجنسين، ومن الأدباء الذين تناولت مقالاتهم: عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان[(٢)] رحمه الله، وهو من كتاب المقالة البارزين مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو من أبرز من كتب سيرته في أكثر من كتاب.

يدون الجهيمان شيئًا من سيرته الذاتية في مقاله: "أول مقال نشر لي في صحيفة!!"[(٣)]، ليسرد فيه بعض الذكريات التي علقت في ذهنه بداية كتابته للمقالة، يقول: "وكنت مدرسًا في إحدى مدارس مكة المكرمة وعمري آنذاك لا يتجاوز الرابعة والعشرين، كما أن عمر الأستاذ حسين يقارب هذا السن، والمقال الذي رددت عليه هو وصف رحلة من مكة إلى المدينة، وكان برفقة الراحلين صنعاني متدين، وهو إمام الرفقة يصلي بهم، ويقرأ عليهم بعض الأحيان في كتب المواعظ.

وكان هذا الصنعاني فيه بعض الخصال والعادات التي لا تتلاءم مع أخلاق وعادات شاب مثل الأستاذ: حسين بن سرحان، وتعرض السرحان للرفقة ووصف كل واحد منهم بما فيه، وجاء دور الصنعاني فغمزه ولمزه لا في دينه، ولكن في أخلاقه وطباعه، وكنت أعرف هذا الصنعاني، فشكا إليّ من هذا الصنيع، وكان متألما من ذلك الغمز واللّمز أشد الألم.

---

(١) ينظر: إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، بحوث ومقالات وحوارات، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص١٥١.

(٢) أديب شولي متعدد الاهتمامات، شاعر وناقد اجتماعي، ساخر ومرح وكاتب مقال في صحيفة اليمامة وكان عنوان عموده: أين الطريق؟، ولد بغسلة إحدى قرى القرائن من بلدان الوشم في نجد، وتخرج في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ١٣٥١هـ=١٩٣٢م، وعمل بعد تخرجه في المعهد العلمي، ثم عمل بمحكمة تربة، ليعود بعد ذلك إلى مكة المكرمة ليلتحق بسلك التدريس بها، ليستمر بعد ذلك في ممارسة مهنة التدريس ولكن في مدينة الرياض، ومن أبرز مؤلفاته: (أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب)، (دخان ولهب)، و(أحاديث وأحداث)، توفي رحمه الله في مدينة الرياض عام ١٤٣٣هـ=٢٠١١م. (ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، ١/٢٦٧،٢٦٨،٢٦٩).

(٣) أول مقال نشر لي في صحيفة، عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان، صحيفة المسائية، ١٤٠٤/٢/١٨هـ= ١٩٨٣/١١/١٠م.

وكنت أنا كما قلت مدرسًا للعلوم الدينية في إحدى المدارس، وكنت أرى في نفسي أنني مسؤول عن الدين وشؤون الدين، ومن ينتسبون إلى الدين!

فثارت ثائرتي، ودبجت مقالاً حنانًا رنانًا في الرد على السرحان والدفاع عن المطوع الصنعاني.

وطبعًا كلنا كنا شبابًا، والموضوع ليس موضوع إيضاح حقيقة، أو إماطة اللثام عن باطل، وإنما كان الموضوع موضوع صراع ومغالبة بين شابين، والذي يتكلم أخيرًا هو الغالب، والذي يسكت هو المغلوب!

والمهم أنه نشر مقالي الأول..

فقرأته فأعجبت به أيما إعجاب، وصرت أكرر قراءته، وأكرر النظر إلى اسمي الذي ذيل به المقال، فتأخذني نشوة تملأ جوانحي، ثم أخرج من بيتي وأمشي في الشارع متجهًا إلى الحرم لأداء الصلاة فأتخيل أن كل شخص يمر بي أو أمر به يشير إليّ من حيث لا أرى ولا أشعر بأن هذا الشخص الذي يسير في الشارع هو فلان بن فلان الذي كتب ذلك المقال الحنان الرنان!»[(١)].

يتناول عبدالكريم الجهيمان في هذا المقال الأدبي جانبًا من حياته الثقافية ليتطرق إلى بعض ذكرياته المؤثرة فيه، ومن ضمنها رحلة كتابته للمقالة، ليؤكد في مطلع النص أن تجربته في نشر أول مقالٍ له كان لها تأثير كبير في حياته الأدبية، فلم يمر هذا الحدث عليه مرور الكرام فكان تأثيره مثل تأثير السحر على نفسه[(٢)]، وهذا النص من حيث الشكل والبنية يُصنّف أنه مقال يدخل في نطاق الذاتية والأدبية، وهناك من اجتهد من النقاد ليضيف نوعًا سمّاه بـ"مقالة السيرة"[(٣)]، يصور فيه الكاتب "موقفًا إنسانيًا خاصًا من شخصية إنسانية، فيعكس لنا تأثره بها وانطباعاته الخاصة عنها"[(٤)]، ولم أجد هذا التصنيف للمقالة إلا عند الأستاذ الدكتور: محمد يوسف نجم، وأنا لست مع هذا الاتجاه في تصنيف المقالة بهذه الطريقة، خصوصًا فيما يتعلق بمسألة السيرة! لأنها تدخل ضمن نطاق المقالة الأدبية والذاتية، فالمقالة في الغالب تعمد إلى تنويع المقالات التي تطرحها.

يتحدث الجهيمان في مقاله عن تجربته في الكتابة، ليدون فيه شذراتٍ مما علق بذاكرته من هذه الأحداث التي رسخت بذهنه، ومع سعة مفهوم المقال وشموليته باعتباره "شكلاً مفتوحًا"[(٥)]، إلا أن هناك قواعد عامة تحكم هذا الشكل، حيث يجب أن تتوافر فيه الصفات البنائية التي تجعله ينتمي إلى هذا الجنس الأدبي، ومن هنا تبرز أهمية وجود: (العنوان، والمقدمة، والعرض، والخاتمة)، كما أشار إلى ذلك كبار النقاد

(١) أول مقال نشر لي في صحيفة، عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان، صحيفة المسائية، ١٤٠٤/٢/١٨هـ= ١٩٨٣/١١/١٠م.

(٢) السابق.

(٣) فن المقالة، أ.د.محمد يوسف نجم، ص١١٧.

(٤) السابق، ص١١٧.

(٥) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص٣٥.

لذين تناولوا المقالة[١]، ومقالة الجهيمان تتوافر فيها هذه الخصائص البنائية التي جعلتها مكتملة من ناحية الشكل المقالي.

ولو تمعنَّا في أجزاء المقال لحظنا تداخلاً مع السيرة الذاتية في بعض أجزائه وخصوصًا في المطلع حينما يقول: "وكنت مدرسًا في إحدى مدارس مكة المكرمة وعمري آنذاك..."[٢]، وفي هذا الجزء يبدأ التداخل بين السيرة الذاتية والمقالة، حيث تتوافر في هذا الجزء شروط السيرة الذاتية الأربعة التي سنّها فيليب لوجون، وهي: شكل الكلام أن يكون قصة نثرية، وأن يتطرق الكاتب لحياته الفردية، وأن يتطابق المؤلف والراوي، وإلى جانب تطابق المؤلف والشخصية الرئيسة[٣]، وهذه الشروط تتوافر في النص الذي أشرت إليه، فالجهيمان يسرد أحداثًا عايشها بأسلوب قصصي وهذا مما يشترك فيه المقال[٤]، والسيرة الذاتية.

إلى جانب أن هناك تطابقًا بين المؤلف والراوي اللذين يمثلهما الجهيمان، كما أن ذلك يتواءم والشخصية الرئيسة التي يمثلها الكاتب؛ وبالتالي فإن هذا الجزء من المقال تتوافر فيه شروط السيرة الذاتية، وهي لا تتعارض مع شكل المقالة وبنائها، إلا أن ذلك التماس يكشف لنا جانبًا مهما لدى الجهيمان وخصوصًا إذا عرفنا أنه لم يكتب سيرته الذاتية بعد في تلك المرحلة! فهذه الشذرات كشفت لنا جوانب خفية لها تأثير على حياته، وهذا الأمر لا يقتصر على عبدالكريم الجهيمان، فهناك غيره من كتاب المقالة لم يدونوا سيرهم في العصر الحديث كما هو عند محمود شاكر، و"لقد فاتنا أن يكتب الشيخ شاكر سيرة ذاتية له، ولو فعل لبلغت من الفن مبلغًا، إذ بعض ما مرَّ بالشيخ كافٍ بَلْهَ أسلوبه، ولكن لمريد سيرته أن يقف على مقالاته"[٥]، وعبر هذا التماس الذي وقع بين السير الذاتية والمقالة، في هذا النص، خصوصًا في هذه المرحلة الزمنية وهي مطلع القرن الخامس عشر، وهذه مرحلة تكون السيرة الذاتية في المملكة حيث "اضطرت أن تتخذ في بادئ الأمر أشكال التعبير التي كانت موجودة في الأدب، بدلاً من أن تخلق وسائل تعبير خاصة بها"[٦]، اتخذت السيرة الذاتية شكل المقالة، حيث كتب عبدالكريم الجهيمان مقالته مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وكان قد "مضى القرن الرابع عشر الهجري مخلفًا أحد عشر عملاً تقريبًا، ودراسات محدودة لا تتجه إلى المصطلح وتحليله أو لدراسة الجنس، وإنما تقتصر على عروض للكتب التي صدرت في هذا اللون، ولذلك كان أثرها ضعيفًا في نماء هذا الجنس في أدبنا"[٧]، ولذا فإن هذه التجربة

(١) ينظر: فن المقالة، أ.د.محمد يوسف نجم، ص١٣٠، ١٣١.

(٢) أول مقال نشر لي في صحيفة، عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان، صحيفة المسائية، ١٤٠٤/٢/١٨هـ= ١٩٨٣/١١/١٠م.

(٣) ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦٠.

(٤) ينظر: المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص١٢٢.

(٥) مقالات حارس التراث أبي فهر محمود محمد شاكر، أ.د.إبراهيم بن محمد أبانمي، ص١٥٦.

(٦) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص٦٩.

(٧) إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، بحوث ومقالات وحوارات، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص٩٢.

التي رصدتها في مقال الجهيمان لها دوافع وجيهة إذا ما نظرنا إليها كتجربة مستقلة ذات أسباب ذاتية، ويبقى سؤال مهم في هذا الميدان هل يمكن أن تجمع هذه الشذرات من مقالات الجهيمان لتُشكّل في مجموعها العام سيرة ذاتية مستقلة بعد أن توفي صاحبها؟ وفي رأيي أن هذا ممكن ومُسوّغ، وهذا بالفعل ما كان حيث تحولت مجموعة من مقالاته إلى جزء من سيرته ويومياته ويتجسد ذلك في إصداره: (أحاديث وأحداث)[١]، لتتطور بعد ذلك نظرته إلى هذا الجنس الأدبي من ناحية المتطلبات والكيفيات ليصدر بعد ذلك كتابه: (مذكرات.. وذكريات من حياتي)[٢]، مع أن محمد القشعمي كتب سيرته في كتاب بعنوان: "سادن الأساطير والأمثال-عبدالكريم الجهيمان قرن من العطاء"[٣].

تجذب الكتابة عن الذات عددًا من كتاب المقالة، لتكون هذه الأوعية التي يدونون فيها أفكارهم حاضنةً لسيرهم الذاتية، ومن هؤلاء الأدباء من كانت له آراء في السيرة الذاتية، وآلياتها واشتراطاتها، لتكون له فلسفة خاصة حول هذا الجنس الذي تشكّل، واكتملت أركانه على يد النقاد الغربيين، ولهذا "يتفق مؤرخو السيرة الذاتية إجمالاً على القول بأن موضوع دراستهم قد نشأ في أوروبا، وأنه ينتمي إلى الثقافة الغربية"[٤]، وبالتالي جاءت بعض القوانين التابعة لهذا الفن مصحوبة ببعض المفاهيم والدراسات التي تعكس الثقافة التي نشأ فيها هذا الجنس، ولعل أبرز من كانت له آراء في هذا الميدان الشيخ: أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري[٥]، ومن أبرزها موضوع الصدق في كتابة السيرة الذاتية يقول في هذا الميدان: "ويفترض في كاتب السيرة الذاتية أن ينقل الحقيقة عن حياته، والواقع الذاتي لنفسه وبيئته من خلال الأحداث الخارجية"[٦]، ويكشف أبوعبدالرحمن بوضوح عن رأيه الفني في هذا الموضوع بقوله: "وإذن فالصدق الواقعي الخلقي –لا الصدق الفني الأدبي الذي يعنيه نقاد الشعر- مطلب ضروري"[٧]، وأبو عبدالرحمن صاحب

---

(١) ينظر: أحاديث.. وأحداث، عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان، ص٨،٧.

(٢) ينظر: مذكرات.. وذكريات من حياتي، عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان، ص٧،٨،٩،١٢.

(٣) ينظر: سادن الأساطير والأمثال-عبدالكريم الجهيمان قرن من العطاء، محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ص٣،٤،٥.

(٤) السيرة الذاتية، جورج ماي، ص٢٩.

(٥) كاتب وشاعر وعالم، ولد عام ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م، واسمه كاملاً: محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل، واشتهر بأبي عبدالرحمن، ولُقّب بـ(الظاهري)، عندما اعتنق مذهب (الظاهرية)، إعجابًا بابن حزم الظاهري رحمه الله، ولد بمدينة شقراء وتعلم في الكتاتيب ثم التحق بالمعهد العلمي، ثم كلية الشريعة بالرياض وتخرج فيها، ثم حصل على درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء، ليعمل في إمارة المنطقة الشرقية، ثم في ديوان الموظفين العام، ثم في الرئاسة العامة لتعليم البنات ثم في وزارة الشؤون البلدية والقروية، ليتفرغ للبحث والكتابة والتأليف، كما أنه تولى رئاسة النادي الأدبي بالرياض، ورئاسة تحرير مجلة التوباد، ثم أنشأ مجلة الدرعية ورأس تحريرها كما أنه عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد ألف كتبًا كثيرة في أغراض متنوعة، ونشر مقالاتٍ متعددة في الصحف والمجلات السعودية والعربية، وصدر له ديوانان هما: (النغم الذي أحببته)، و(معادلات في خرائط الأطلس)، ومن مؤلفاته: (الالتزام والشرط الجمالي)، و(أصول الرمز في الشعر الحديث)، و(شيء من التباريح)، و(تباريح التباريح)، (ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، ٢/١١٦٠،١١٦١).

(٦) تباريح التباريح-سيرة ذاتية ومذكرات وهجيري ذات، أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ص٧.

(٧) السابق، ص٨.

تجارب في كتابة سيرته الذاتية التي أطلت على المتلقين عبر مقالاته التي نشرها في المجلة العربية، التي وثّق فيها جوانب من هذه التجربة في مقاله بعنوان: "عالمي الآخر"[(١)]، يقول فيه: "قال أبو عبد الرحمن: كلا.. إنما أكتب من التباريح مقالات سنة كاملة أو أقلّ، ثم تُنشر تباعاً؛ وذلك خوفاً من عتب وشجب أخي حمد القاضي (طيّب الله ذكراه)؛ فقد كان يلاحقني إن تأخرت تبريحة، وربما حلَّ الموقف من حَويلي القديم الذي نشرته في كتاب أوجريدة!! وثمة سبب آخر، وهو عدم استقراري وكثرة أسفاري؛ فكنت أقتنص أوقات الاستقرار للتخلص من هموم الالتزام لمجلة أوجريدة، والمقالة التي أسلفتها مما كتبته منذ عام تقريباً، وأنا أخرج من عالم الطرب كخروج من ربض في الشبكة، أو من ساخت رجله في وحل من الطين، أجُرّ خطوة ثقيلة لأتمكن من جرّ خطوة أخرى!!

وليس عشقي للطرب من أمهات الكبائر، ولكنني في هذا العام تجسدت عندي وساوس أقلقتني يقظةً ومناماً، كنت أسلخ سبعين عاماً، وقد أحسست بضعف النشاط من كل الجوانب، وكنت سابقاً أجلس للقراءة والكتابة منذ أستيقظ ظهراً حتى تحترَّ الشمس غداً وذهنيتي قوية جداً، وألتهم العلوم الصعبة في الوقت القصير، واليوم –لولا الله ثم الرياضة البدنية والروحية لكان الأمر أصعب– لا أنشط لما كنت أنشط له في السابق، ولا أستوعب بسرعة متوسط العلوم (ودعك من أصعبها) في مثل ذلك الوقت القصير، وغلب عليَّ النسيان، وكانت تختلط عندي المعارف، وأشك وأنا أملي من محفوظي أوأكتب، فأراجع فأجد الأمر غير ما هو في ذاكرتي، وسقطت أسناني العلوية كلها (عوَّضني الله عنها بالجنة، وبالسبب الدنيوي النافع المبارك)؛ فصارت حروف الهجاء ذات المخارج تخرج من مخرج واحد يغلب عليه الصفير، وتحرّجت من الأكل مع الوجهاء والكبراء إلى أن يأذن الله لي بسبب مبارك، وما زلت أتناول غذائي مطحوناً أو ليناً يفتّته موضع الأسنان وما تحت اللهاة، ثم تساقط إخواني تباعاً، فلم يبقَ من إخوتي الذكور أحد، وبقي من الإناث أخت واحدة من الأب، وفقدت في وقت قصير كثيراً من أقاربي وأبناء عمي، بل هاهم لداتي وأترابي يتساقطون واحداً بعد واحد، ولقد تجاوزت –وإن كنت أصغر سناً من كثير– أعمار أمة محمد ﷺ وهي بين الستين والسبعين، وتجاوزت سنَّ من أعذر الله إليه وهو ابن ستين، وفرّطت في وصية ربي لأبناء أربعين عاماً، وكان أهل المدينة المنورة وعموم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يشدُّون المئزر إذا بلغوا هذا السنّ امتثالاً لوصية ربهم، وكان علمهم وحركاتهم وسكونهم عبادة، فقلتُ في نفسي: إن صدقت يا أبا عبد الرحمن، ففئت إلى ربك، فأيّ شيء أبقيته للجِدِّ وأنت في فضلة العمر، وقد أصبحت غير قادر على بعض الشهيات المشهيات؟! ثم برزت لي موعظة أخرى، وهي أنني في شقرائي إلى عام ١٣٨٠هـ (وأنا أقلّ علماً، وأضعف عن الانتفاع بالعقل والحكمة) أختم القرآن مرات كثيرة في العام الواحد، وربما ختمته في شهر

(١) عالمي الآخر، أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، صحيفة الجزيرة، ١٤٢٨/٩/٢٧هـ=٢٠٠٧/١٠/٩م.

رمضان المبارك ما بين خمس ختمات إلى سبع، وكان مقعدي في مسجد الحسيني بشقراء كالكتاب لسيبويه أخذ ميزة العَلَم ولم تحتج (أل) إلى معهود، وكنت في شهر رمضان أدخل مسجد الحسيني قبيل العصر ولا أخرج إلا قبل الإفطار بدقائق، وكنت إذا قارفت ذنباً يصاحبه مرض، أو أقلّ من مرض كزكام خفيف أبادر إلى ثيابي جديدها وخلقها ونظيفها ومتوسخها فأغسلها، وأستحم في مسقاة الحسيني بالأشنان أخاف أن ألقى الله على معصية، وليس لي في هذه الدنيا سبب أو نشب أهتم به، وكنت أحضر صلاة التراويح والقيام كلها على طولها؛ إذ كانت صلاة التراويح يومها ثلاثاً وعشرين ركعة، وكانوا يختمون القرآن في صلاتهم مرتين: الأولى ليلة عشرين، والثانية آخر الشهر؛ حتى كان اسم الختمة عرفاً عند الفلاحين وبعض المؤرخين على يوم عشرين وليلته من كل شهر، ثم جئت إلى الرياض عام ١٣٨١هـ، فكنت في انحدار، كنت إماماً للمصلين بعض المرات في التراويح والقيام، فإذا بي أنسحب عن الجماعة رويداً رويداً؛ لدخولي في عالَم آخر، وتعاهدت مع الشيخ محمد السعدان حفظ القرآن بعد صلاة الفجر؛ فإذا بي أقطع الأيام بعدم الانتظام حتى حلَّ عليَّ ضيفاً صديق من المباركين من العالَم الآخر، فانصرفت عن هذا العمل المبارك نهائياً، إلا أن لي من أيام ربي نفحات، ولا سيما يوم الجمعة، أو عقب تلاوة، أو عقب قراءة أو تفسير، أو عقب قراءة مؤثِّرة عن عَلَم من الأعلام كقصة كعب بن مالك -رضي الله عنه- الذي تخلّف يوم تبوك لغير عذر، إلا أن صحوتي كصحوة الأنعام وشبهها يخطف منها الذئب واحداً، فتتفرق خوفاً وذعراً، ثم تعود للمرعى تجترّ منه كأن شيئاً لم يكن، إلا الحمار (الوحشي، والإنسي)؛ فإن الله حَرَمَهُ الجِرّة -حرمني الله من أوشاب بعض الفن كما حرم الحمار من الجرة"[(١)].

يتناول الشيخ أبوعبدالرحمن في هذا المقال زوايا من حياته الفردية، ليتطرق إلى جوانب ترتبط بذاته التي تتنازعها تيارات دينية وثقافية متباينة، جعلت الكاتب في حالة من التحول الفكري، ومن عرف أبا عبدالرحمن وتمعن في سيرته فسيتجلّى له ذلك بوضوح، فهو عالم شرعي وأديب شمولي متنوع وعبر هذا المنطلق يكون حديثه عن ذاته مؤثرًا وجاذبًا للمتلقين.

يكشف الكاتب في هذا المقال شيئًا من التغيرات الفكرية التي تعتري نفسه، ليتطرق في سياق ذلك إلى عراكه معها وإلى تأثير هذه العوارض النفسية على جسده الذي تأثر بتقدم السن ويتخلل ذلك ذكره لأحداث متنوعة متسلسلة ومترابطة، تحوي رغبةً جادة ومتجددة في الكتابة عن الذات؛ وعبر هذه النافذة يتجلّى التداخل بين المقالة والسيرة الذاتية في مطلع النص السابق، حين يتناول أبوعبدالرحمن حكاية عشقه للطرب وتذبذب هذا العشق والارتباط وفق مراحله العمرية، وإذا أردت أن أتحقق من توافر شروط السيرة الذاتية التي سنّها فيليب لوجون، فإنني سأجدها متوافرة فيما كتبه، فهو يسرد أحداثًا تتعلق بحياته الفردية

(١) عالمي الآخر، أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، صحيفة الجزيرة، ١٤٢٨/٩/٢٧هـ=٢٠٠٧/١٠/٩م.

على شكل قصة يتطابق فيها المؤلف والراوي إلى جانب التطابق والشخصية الرئيسة[١]، ويبرز ذلك بوضوح في النص السابق الذي كتبه أبوعبدالرحمن.

تتسلل السيرة الذاتية إلى هذا المقال برشاقة دون أن يَشْعُر المتلقي بتداخل هذين الجنسين في النص؛ ليصبح المقال حاضنًا ووعاءً لها، فبعد أن تنشأ في المقال يجمعها لتكون سيرة في كتاب، وهذا يحيلنا إلى توجه الكاتب في تكوين سيرته الذاتية، وإلى قناعته بأن الأجناس الأدبية تخدم بعضها بعضًا، ولا ضير أن تكون المقالة حاضنةً للسيرة في مرحلة من مراحلها وهذا يكشفه ما دونه في مطلع مقاله حيث يقول: «إنما أكتب من التباريح مقالات سنة كاملة أو أقلّ، ثم تُنشر تباعاً»[٢]، وقوله: «وربما حلَّ الموقف من حَويلي القديم الذي نشرته في كتاب أوجريدة!!»[٣]، وبذلك تكون المقالة جزء من تطور السيرة الذاتية، وفق رؤية أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، الذي سجّل وجهات نظر جريئة في هذا الميدان منها ما يتعلق بموضوع الصدق الذي أشرت إليه، حيث يتجه إلى أن يكون ذلك وفق معيار يتلاءم مع القيم الإسلامية والاجتماعية، ويعكس ذلك ما يدونه فيما يكتب، ويرى الدكتور: أحمد آل مريّع، أن هذه الطريقة التي سلكها أبوعبدالرحمن «أقل من السيرة الذاتية؛ لأنه يكتفي بتصوير شريحة واحدة، أو شرائح قليلة في موقف من المواقف»[٤]، ويوصّف المقالة التي احتضنت هذه السيرة الذاتية أنها مقالة ذاتية تصويرية مقفلة، ويستند فيما ذكره على مقاربة لمصطلح الرسم الذاتي، الذي برز في فرنسا مطلع القرن العشرين، ويُمثّل على ذلك بمقالات علي الطنطاوي، التي أصدرها في كتاب بعنوان: (أحاديث نفس)، ومقالات أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري التي أصدرها في كتاب بعنوان: (تباريح التباريح)، حيث يرى أن هذه المقالات التي دونها من كتبها على مراحل زمنية متفاوتة وتتناول تصوير الذات في جانب محدد دون الإشارة إلى جوانب أخرى، أنها كيانات مستقلة مقفلة لا ترتبط بما قبلها أوبعدها برابط وثيق[٥].

ولعل السعي والبحث عن تبرير علمي لما يكتبه أبوعبدالرحمن وغيره من الكتاب فيما يخص هذا النمط من المقالات التي يحوّلها كتّابها إلى إصدار خاص لتندرج ضمن فن السيرة الذاتية؛ اجتهادٌ في محله ولكنني أرى أن هذا التفسير في توجيه هذه الأعمال بمجملها إلى درجة أقل من السيرة الذاتية غير دقيق، وخصوصًا إذا كانت هذه النصوص جنس هجين يتألف من المقالة والسيرة الذاتية، ولا يمكن أن تنطبق عليها شروط عامة فكل واحدٌ من هؤلاء له رؤيته وفلسفته الخاصة فيما يتعلق بهذه الأجناس الأدبية، وقد كانت لديّ

(١) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص١٢٢.

(٢) عالمي الآخر، أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، صحيفة الجزيرة، ١٤٢٨/٩/٢٧هـ=٢٠٠٧/١٠/٩م.

(٣) السابق.

(٤) السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث-دراسات نقدية، تحرير: أ.د.صالح معيض الغامدي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ونشر ضمن الكتاب بحث بعنوان: في نظرية السيرة الذاتية (المصطلح، الأنواع، الحقيقة والخيال)، د.أحمد علي آل مريّع، ص٧٣.

(٥) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، أ. د. صالح مغيض الغامدي، مصدر سابق، ص٧٢، ٧٣.

تعليقات وهوامش عدة على ما يكتبه أبوعبدالرحمن، ففي إحدى زياراتي له وفي سياق حديثنا عن المقالة والسيرة الذاتية، أشار إلى أن الأجناس الأدبية تتطور وتتكامل فيما بينها، وأن التداخل بين المقالة والسيرة الذاتية يمكن أن يحدث كما هو الحال مع بقية الأجناس الأدبية الأخرى، وأكد لي أن كتابه: تباريح التباريح، سيرة ذاتية، وأنه يجب علينا أن نتعامل مع الأجناس الأدبية وفق طبيعة لغتنا وتراثنا(١).

تنطلق رؤية أبي عبدالرحمن بن عقيل في كتابته للمقالة والسيرة الذاتية من رؤية خاصة، وقناعة بما يكتب ولهذا جاءت تجربته في الكتابة منفردة عن غيرها، ولذا قلّما نجد مثيلاً لكتاباته في جنسي المقالة والسيرة الذاتية.

استمرت السيرة الذاتية في التطور ليقترن جانبٌ من تطورها بممارسة الأدباء للكتابة في ميدانها(٢)، إلا أن ذلك لم يَحُلْ دون التداخل بين السيرة الذاتية والأجناس الموازية لها كالمقالة، فحتى الأدباء الذين كتبوا سيرهم الذاتية وكانوا على اطلاع ودراية بهذا الفن وسجلوا تجاربهم فيه، وجد عندهم شيء من التداخل بين هذين الجنسين، وقد ظهرتْ في هذا المضمار أسبابٌ قد لا نستطيع أن نعمّمها على كل الأدباء؛ فهي ليست السبب الرئيس في هذا التداخل ولكنها تقف جنبًا إلى جنب مع تلك الأسباب التي سبق وأشرت إليها في هذا البحث، حيث تُشكّل المهارة في الكتابة والشغف بها، دافعًا قويًا لمنشئ النص لينطلق في ميادين التدوين المقالي، وهذا ما وجدته عند الدكتور: عبدالله مناع(٣)، الذي لم ينقطع عن كتابة المقالات منذ أكثر من نصف قرن، ليدون في مقاله بعنوان: "خراج الصيف.. ميلانو وبحيرة كومو بعد ثلاثين عاماً..؟"(٤)، بعض ذكرياته أثناء سفره خارج المملكة، يقول: "على أي حال، وقبل أن أفعل أي شيء من كل هذا الذي تحدثت عنه في ديفون، كان ابني الأكبر عمرو يرفع من درجة إلحاحه عليَّ، ومغرياته لي

(١) لقاء شفهي مع الشيخ: أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، يوم الثلاثاء ١٤٣٨/٥/١٠هـ=٢٠١٧/٢/٧م، الساعة السابعة مساءً في مدينة الرياض.

(٢) ينظر: السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث-دراسات نقدية، تحرير: أ.د.صالح معيض الغامدي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ونشر ضمن الكتاب بحث بعنوان: مراحل كتابة السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية، أ.د.عبدالله الحيدري، ص٢٨٤.

(٣) كاتب، وصحفي ولد بحارة البحر –أحد أحياء جدة العتيقة– وحين بلغ سن الطلب سلكه أهله في المدرسة السعودية الابتدائية، ومنها كذلك حصل على الشهادة المتوسطة، ومن المدرسة السعودية حصل على الشهادة الثانوية، انحاز عبدالله مناع منذ شبابه المبكر إلى الأدب الجديد والصحافة، ووجد في الصحافة الوسيلة المناسبة للتعبير عما يضطرب في نفسه من هموم أترابه من شبان البلاد، وكتب المقال الصحفي بمختلف ألوانه وهو فن لا يجيده أي أحد، ثم إن المقال الصحفي في أمثلته الكبرى فيه من كل الأنواع الأدبية أثر، وذلك بيّن في أسلوب الدكتور: عبدالله مناع، فهو أمتّ نسبًا بأدب الصحافة، وهو أدب استهوى الصحفيين والأدباء معًا، وكما كتب القصة القصيرة ولم يفرغ لها، ونشر رواية كاملة في مجلة الرائد، وعالج ألوانًا مختلفة من الكتابة، في الخاطرة، والقصة القصيرة، والرواية، والمقال السياسي، وأدب الرحلة، والسيرة، وخص هذه الألوان بجملة من الكتب، منها: (لمسات)، (وأنين الحيارى)، و(ملف أحوال)، (والعالم رحلة)، و(شيء من الفكر بين السياسة والأدب)، (ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، ١٦١٧/٣، ١٦١٨، ١٦١٩).

(٤) خراج الصيف.. ميلانو وبحيرة كومو بعد ثلاثين عاماً..؟ ١-٢، د.عبدالله بن سليمان مناع، صحيفة الجزيرة، ١٤٣٦/١١/٢٩هـ / ٢٠١٥/٩/١٣م.

بزيارة ميلانو الإيطالية: مدينة المال والأعمال، وأفخم الملابس، وأرقى الأحذية وأجمل المطاعم، فهي لا تبعد عن ديفون بأكثر من أربع ساعات بالسيارة، وسط حقول وجبال ووديان خضراء لا نهاية لها، تتخللها استراحات لا أنظف ولا أجمل منها: تشتري منها ما تريد، وتأكل فيها ما تشتهي من الوجبات الخفيفة.. وتتناول فيها تلك القهوة الساخنة التي تحبها، برغوتها الكثيفة وقوامها المتماسك، وأنهى حجز الفندق ودفعه مُقدَّماً، لتكون إقامتي ووالدته فيها هدية منه بمناسبة مرور أكثر من ثلاثين عاماً، على زيارتنا لميلانو خلال أيام شهر العسل، وأنه سيقود سيارته المستأجرة إلى فندق أونو بقلب المدينة، معتمداً في الوصول إليه وإليها على خريطة الملاحة الإلكترونية المثبتة على (طبلون) سيارته، وعلى مساعدة حرمه في متابعة أسماء الشوارع والميادين عندما نقترب من ميلانو، لنصل إلى فندق أونو.

ولم أكن بحاجة إلى كل ذلك الإلحاح، أو لكل تلك الضغوط لزيارة عاصمة منطقة بحيرات اللمبارد قبل الوحدة الإيطالية في ستينيات القرن التاسع عشر، وعاصمة الإنتاج الصناعي والزراعي الفاخر والوافر: من الطائرات إلى السيارات، ومن القطارات إلى الدراجات، ومن المحاريث والمولدات إلى صناعة الأثاث والأزياء بعد الوحدة، التي أفنى الزعيم الإيطالي الأشهر غريبالدي حياته من أجل قيامها بين أقاليم: ميلانو في الشمال، ونابولي في الجنوب وجنوة في الغرب والبندقية في الشرق، وروما في الوسط"[(١)].

يتناول الكاتب في مقاله جانبًا من ذكرياته الشخصية، لتتخلل هذه الذكريات شجونٌ ومشاعرٌ ترتبط بأقرب الناس إليه مما يكشف حضورًا قويًا للعاطفة؛ التي تمثّل دافعًا وجيهًا لاستحضار ذكريات مضى عليها أكثر من ثلاثة عقود، لترتبط هذه الذكريات المتصلة بحياته الشخصية برحلاته وزياراته للبلدان الأوروبية ومنها إيطاليا وفرنسا.

ترتبط شخصية الدكتور: عبدالله مناع، بما يكتب ارتباطًا وثيقًا فهي النافذة التي يطل منها على سواحل الإبداع، كما أنها الفن الرئيس الذي يتقنه منذ بداية تعاطيه مع الأدب منذ أكثر من خمسة عقود، وفي هذا المقال أجد تداخلاً بينه وبين السيرة الذاتية، ويتجلى ذلك في تناول الكاتب لتلك الأحداث التي تخص سيرته الذاتية في هذا النص الذي تكتمل فيه عوامل بناء المقال[(٢)]، فهو متوازن من ناحية الشكل الذي يمثل «عنصر التصميم في المقالة حجر الزاوية حيث يحفظ لها رونقها ويكفل لها رواجها»[(٣)]، وهو الفن الذي يتقنه عبدالله مناع بامتياز، وهذا ما يفسر ارتباطه الوثيق بكتابة المقالة، وإذا استعرضت ما ورد في المقال وتناوله بعض الأحداث التي مرت عليه ومن ذلك قوله: «في صباح اليوم التالي، وبعد وليمة إفطار إيطالية

(١)خراج الصيف.. ميلانو وبحيرة كومو بعد ثلاثين عاماً..؟ ١-٢، د.عبدالله بن سليمان مناع، صحيفة الجزيرة، ١٤٣٦/١١/٢٩هـ / ٢٠١٥/٩/١٣م.

(٢) ينظر: فن المقالة، أ.د.محمد يوسف نجم، ص١٣٠، ١٣١.

(٣) فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د.ربيعي عبدالخالق، ص٧٥.

سخية، كنت أتعجَّل الهبوط إلى الدور الأرضي، لأسأل موظفيْ الاستقبال عن أقرب مقهى لأتناول قهوتي، ولأرقب حركة الحياة»[(١)]، ظهر لنا التداخل مع السيرة الذاتية التي تحضر شروطها التي سنها فيليب لوجون في مواضع عدة من المقال، وهي: شكل الكلام أن يكون قصة نثرية، وأن يتطرق الكاتب لحياته الفردية، وأن يتطابق المؤلف والراوي، وإلى جانب تطابق المؤلف والشخصية الرئيسة[(٢)]، وفي هذا المقال يسرد مناع هذه الجوانب من حياته بأسلوب قصصي، وفي هذه المواضع تلتقي المقالة مع السيرة الذاتية، وهذا يتطابق مع ما يكتبه في السيرة الذاتية، أقصد من ناحية الشكل، حيث أن الأفكار تأتي على أشكال مقالات في إصداره: (بعض الأيام بعض الليالي)، الذي يضم مراحل متعددة من حياته بداية من الأيام الأولى والطفولة، مرورًا بتحديد مساره العلمي واختياره لتخصص الطب، إلى جانب قصة الحب التي اكتنفت حياته ومن ثمَّ زواجه، فاعتناقه لمهنة الصحافة والكتابة[(٣)]، هذا الكتاب صدر قبل اثني عشر عامًا ومع ذلك ما زال مناع يتناول جوانب من حياته الفردية في مقالاته! وفي إحدى لقاءاتي معه[(٤)]،سألته عن موضوع التداخل بين جنسي السيرة الذاتية والمقالة، فكان هذا الموضوع يشغل بالي منذ سنوات وكنت أحاول أن أجمع ما يكون بين يدي مما يتعلق بهذا الأمر، حيث أشار الدكتور: عبدالله، إلى قضية مهمة في سياق حديثه عن هذا الفن وهو أن هناك موانع اجتماعية تقف دون اكتمال هذا الفن، حيث يتحرّج كاتب السيرة من ذكر بعض الجوانب؛ وبالتالي فإنه سيستبدلها بأحداث غير صحيحة أو أنه سيتغافل عن ذكرها وهذا يحيلنا إلى حديث مهم عن موضوع الصدق في السيرة الذاتية، يقول جورج ماي في هذا السياق: «وفي السيرة الذاتية قضية أخرى زائفة كقضية الحقيقة ألا وهي قضية الصدق، إذ نجد بيانات وتصريحات بالتزام الصدق عند (روسو) وأتباعه المخالفون له في الرأي»[(٥)]، وبالتالي فهذا الموضوع ما زال موجودًا، خصوصًا في مراحل تكون السيرة الذاتية، فهناك بعض الآراء التي تقول إن هذا الجنس ما زال في طور التكوين وأن هذه التجارب لعلها «تكون منعطفًا إلى مستقبل أفضل لهذا الفن في العقود القادمة ولن يتحقق ذلك إلا إذا نظر الأديب السعودي إلى هذا الجنس الأدبي نظرة جادة لا تختلف عن نظرته تجاه الأجناس الأدبية الأخرى»[(٦)]، وعبر هذا الصعيد تتجلى بعض العقبات التي تقف في طريق اكتمال فن السيرة الذاتية ومن أبرزها قضية الصدق في السيرة الذاتية التي أشار إليها الدكتور: عبدالله بكل وضوح

(١) خراج الصيف.. ميلانو وبحيرة كومو بعد ثلاثين عاماً..؟ ١-٢، د.عبدالله بن سليمان مناع، صحيفة الجزيرة، ١٤٣٦/١١/٢٩هـ= ٢٠١٥/٩/١٣م.

(٢) ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦٠.

(٣) ينظر: بعض الأيام بعض الليالي-أطراق من قصة حياتي، د.عبدالله بن سليمان مناع، ص١٣، ١٤.

(٤) لقاء شفهي مع الدكتور: عبدالله مناع، يوم الأحد ١٤٣١/٣/٢١هـ=٢٠١٠/٣/٧م، الساعة العاشرة مساءً، في مدينة الرياض.

(٥) السيرة الذاتية، جورج ماي، ص١٢٠.

(٦) نظرات.. وشذرات-بحوث ومقالات وحوارات في السيرة الذاتية، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ص٣٢.

وصراحة، حيث تقف خلف هذا الأمر بعض الموانع الاجتماعية التي تغذيه، فأصبحت بعض السير الذاتية نسخة من بعضها البعض خصوصًا ما يتعلق بمرحلة الطفولة وبدايات الإنسان وهنا تتجلى أهمية الصدق من أجل خلق صورة متكاملة عن ذات الإنسان وحياته.

ومما تجدر الإشارة إليه في سياق تناولي لما كتبه الدكتور: عبدالله مناع، أن التداخل بين المقالة والسيرة الذاتية ناتجٌ عن قناعة وإدراك بأهمية هذين الفنين، وعبر هذا المنطلق يتجلى أمرٌ مهم وهو أن دوافع الكتابة عن الذات تزيد لمن لديهم زوايا ثابتة وهذا ينطبق على ما يكتبه مناع في مقالاته، وبذلك يبرز إطار جديد في سياق التداخل بين السيرة الذاتية والمقالة، وهو قصدية الكاتب في كتابته عن ذاته لتكون المقالة إحدى الأوعية التي يمكن أن تحتضن جنس السيرة الذاتية.

لم تقتصر كتابة المقالة على الرجل فقد شاركته المرأة في هذا الميدان ليكون إبداعها إلى جانب إبداع الرجل، حيث بدأت المرأة «في ممارسة الكتابة منذ ١٣٧٢هـ، أي قبل أكثر من نصف قرن تقريبً»[(١)]، ولم يقتصر ذلك على المقالة بل سجلت حضورها في كتابة السيرة الذاتية أيضًا ولكنها لم تكن كممارستها للمقالة حيث تأخرت عنها لتقتصر الكتابة في هذا الفن على الرجل "حتى ما قبل ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م"[(٢)]، وهذا التأخير الذي انتاب مشاركة المرأة في السيرة الذاتية له ما يبرره و"ليس بالمستغرب أن يتأخر إسهام المرأة في هذا الفن عن الرجل، ذلك أن تعليم المرأة لدينا في المملكة لم تتبناه الدولة رسميًا إلا عام ١٣٧٩هـ»[(٣)].

ومن الأقلام النسائية التي كان لها حضورٌ فاعلٌ في الكتابة المقالية، الدكتورة: فوزية بنت عبدالله أبوخالد[(٤)]، التي تدون بين الحين والآخر شيئًا من سيرتها فيما تكتبه في مقالاتها، تقول في مقالها: "لقطات من المحطة الأولى لرحلتي بأمريكا"[(٥)]، التي تحكي فيها جوانب من حياتها، وهي جوانب مهمة تتعلق بحياتها العلمية عندما كانت مبتعثةً للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولعل حديث الأنثى عن سيرتها أصعب بكثير من الرجل وذلك لاعتبارات اجتماعية، تقول في مقالها: «وصلت هيوستن من حسن حظي

(١) المقالة النسائية السعودية دراسة أسلوبية (١٩٩٩-٢٠٠٩م)، د.أمينة بنت عبدالرحمن الجبرين، ص٢٣.

(٢) السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث-دراسات نقدية، تحرير: أ.د.صالح معيض الغامدي، أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، ونشر ضمن الكتاب بحث بعنوان: مراحل كتابة السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية، أ.د.عبدالله الحيدري، ص٢٨٤.

(٣) السابق، ص٢٨٥.

(٤) شاعرة وباحثة ولدت في الرياض عام ١٣٧٨هـ=١٩٥٥م، وحصلت على الشهادة الجامعية من الجامعة الأمريكية ببيروت في تخصص علم الاجتماع، لتكمل دراستها العليا في الولايات المتحدة الأمريكية بكلية لويس وكلارك بورتلاند أوريجن، لتعود إلى الرياض وتكمل مسيرتها العلمية والعملية بقسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود، لتدخل ميدان الأدب عبر ديوانها الأول: (إلى متى يختطفونك ليلة العرس؟) عن دار العودة ببيروت عام ١٩٧٣م، لتصدر بعده ديوانها الثاني عام ١٩٨٥م، والثالث عام ١٩٩٥م، والقصائد التي تكتبها فوزية هي قصائد نثرية خالية من الوزن، وكما اهتمت بكتابة المقالة في صحيفتي: الجزيرة والحياة، وقد صدر لها عام ١٩٨٥م، كتاب بعنوان: (علاقة التغيير الاجتماعي بموقع المرأة في منطقة عسير بالسعودية)، (ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، ١/٤٤٠، ٤٤١).

(٥) لقطات من المحطة الأولى لرحلتي بأمريكا، د.فوزية بنت عبدالله أبوخالد، صحيفة الجزيرة، ١٤٣٤/١١/٢٦هـ= ٢٠١٣/١٠/٢م.

رابعة النهار، وكم كانت دهشتي وأنا أجد الشمس في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر تفتح ذراعيها لتستقبلني وكأنها سبقتني إلى أمريكا التي خلت أن أجدها مشمعة بالبياض، كانت الفتاة التي حملتني بطموحها الجماح إلى هنا مفعمة بشتى أضداد المشاعر، إلا أنني وأنا أرى في الزجاج العاكس لوعة عيونها الواسعة السوداء بوجهها الأسمر الخنجري المطل من تموجات شعرها الطويل ما لبثت أن هدأت روعها بالبسملة وبقراءة المعوذات وبدعاء دخول بلد جديد الذي كانت قد حفظتنيه (مامتي)، بعد الاستفسار من شاب (أبنوسي) فارع كان يقف خلف طاولة الاستعلامات، اخترت من قوة بأسي أن أستقل حافلة عامة لتوصلني قريباً من العنوان المنشود، وجدت خلف المقود سيدة شقراء بملامح إفريقية، لم يكن الأمر مستغربا ولكن لا أستطيع أن أدعي أن رؤية سيدة تقود (توبيس) كان شيئاً مألوفاً، كنت قد حرصت بطبيعة الحال على النزول بموتيل غير بعيد عن منطقة الملحقية الثقافية السعودية التي كنت أتمسك بعنوانها أكثر من تمسكي بيدي.

أمضيت أياماً قليلة في هيوستن تحركت فيها جيئة وذهابًا أرتدي معطفا شتويا ثقيلا باللون الحليبي وقبعة صوف سماوية من نسيج أمي وشمسية كبيرة سوداء تتسع لاثنين معي، رغم أن الجو لم يكن قارصاً ولا ماطراً، كنت أحاول أن أنهي المهمة التي جعلتني أقصد هيوستن أولاً وليس مقر بعثتي، فقضيت الكثير من الوقت القصير لهذه المحطة العابرة بالملحقية الثقافية، لم تكن الملحقية الثقافية إمبراطورية من عدة أدوار وبجيش من الموظفين كما هو الوضع الآن بعد انتقالها لواشنطن (دي سي)، لتخدم ما يقدر بسبعين ألفاً من الطالبات والطلاب على بعثة خادم الحرمين الشريفين وبمتابعة مباشرة من د.خالد العنقري، ولكن الملحقية لم تكن (تصفر) من قلة المبتعثين وانعدام المبتعثات إلا ما ندر، كما آل إليه وضع الملحقيات الثقافية في السنوات الأحادية الفكرية والتقشف المالي من نهاية الثمانينات إلى منتصف التسعينات، ولكنها كانت ملحقية تحمل الكثير من أريحية مرحلة ما بعد منتصف السبعينات، فهناك عدد من العاملين وهناك تنوع في الطلاب من أطراف البلاد وقتها كالدوادمي، وصفوة، وجيزان، والحديثة، لعاصمتها ومدنها الرئيسة»[(١)].

تتناول أبوخالد في مقالها محطات مؤثرة في حياتها، لتحاول أن تجعل المتلقين شركاء فيما تطرحه، حيث تشرع في الفقرة الثانية من مقالها بالحديث عن حياتها الفردية قبل أكثر من ثلاثة عقود عندما كانت مبتعثةً لإكمال تعليمها العالي، وهي تكتب هذه الومضات عن ذاتها لتدون تجربة معينة وهي حياتها مع الابتعاث، وفي مطلع النص السابق يبدأ التماس بين السيرة الذاتية والمقالة، وفي هذا الجزء من النص وقفت على شروط

(١) لقطات من المحطة الأولى لرحلتي بأمريكا، د.فوزية بنت عبدالله أبوخالد، صحيفة الجزيرة، ١٤٣٤/١١/٢٦هـ= ٢٠١٣/١٠/٢م.

السيرة الذاتية، فالكاتبة تتحدث عن حياتها الفردية على هيئة قصة نثرية[١]، وهناك تطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسة[٢]، وفي سياق حديث الكاتبة عن سيرتها الذاتية لحظت أنها تتجنب إبداء رأيها، فهي تريد أن تعطي المتلقي معلومات عن حياتها الفردية، ليبرز سؤال مهم في هذا الميدان، وهو ما الذي يدفعها للكتابة عن حياتها الفردية؟ مما يدخل النص في حالة من التداخل بين جنسين أدبيين وهما المقالة والسيرة الذاتية، إذًا فما هو دافع الكاتبة في هذه المرحلة؟ خصوصًا إذا علمت أنها لم تكتب سيرتها الذاتية مع أنها في العقد السابع من عمرها؟

وللإجابة على ذلك أقول: ليس شرطًا أن تكون دوافع الكتابة ماثلة للمتلقي، ويمكنه الوصول إليها بسهولة، ويظهر أن الموهبة الإبداعية التي تقف خلف الأجناس الأدبية لها علاقة وطيدة بتغذية هذه الدوافع، فالكاتبة في هذا المقال مستمتعة بتجربتها في الابتعاث خصوصًا في تلك الفترة التي كان تعليم المرأة في المملكة ما زال في بداياته، وهذا الدافع في كتابة السيرة الذاتية هو ذاته الذي يجعل أبوخالد، تستمر في كتابة المقالة كل هذه السنين وبلا توقف، وسعة مفهوم المقال هي ما جعلته يستوعب –في بنيته المتوازنة كما في هذا المقال الذي اكتملت فيه العوامل البنائية[٣]– كل هذه المفاهيم، وهذه صفة من الصفات التي يمتاز بها المقال ولذا فـ«الدارسين اتفقوا تقريبًا على سمة المقال الحرة وعلى فوضاه الجميلة»[٤].

إن التماس بين المقال والسيرة الذاتية فيما تكتبه أبوخالد، قليل إذا ما قارنّاه ببعض المقالات لكتاب وكاتبات آخرين، وقد يكون ذلك مبدأ يسير عليه بعض الكتّاب كما أشرت في مناقشتي لمقالة مناع، الذي أدرك تمامًا المسافة بين جنسي المقالة والسيرة الذاتية، ومع ذلك تجد عنده تداخلاً بينهما، وعلى صعيد كاتبات المقالة فهناك كاتبات من جيل أبوخالد، ولكنهن لا يكتبن عن حياتهن الخاصة، ومن الأمثلة على ذلك الدكتورة: خيرية السقاف، فعلى الرغم من كتابتها للمقالة منذ أكثر من أربعة عقود إلا أنني لا أجد لها مقالاً واحدًا تطرقت فيه إلى حياتها الشخصية، كما أنها لم تكتب أو تدون سيرتها في كتاب كما هو الحال مع فئة من الكاتبات والأديبات السعوديات.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص١٢٢.

(٢) ينظر: معجم السرديات، أ.د.محمد القاضي وآخرون، ص٢٦٠.

(٣) ينظر: فن المقالة، أ.د.محمد يوسف نجم، ص١٣٠، ١٣١.

(٤) المقال الأدبي، أ.د.أحمد السماوي، ص٣٨.

خاتمة

وقد خَلصت هذه الدراسة التي بحثت فيها موضوع التماس بين المقالة والسيرة الذاتية إلى عدة نتائج وهي:

١- كشفت الدراسة أن هناك تداخلاً بين المقالة والسيرة الذاتية، تمثّل ذلك في المقالات التي تناولتها بالدراسة والتحليل، حيث تجلّى من خلالها هذا التماس بين هذين الجنسين الأدبيين.

٢- خَلصت الدراسة إلى أن المقالة حاضنٌ للسيرة الذاتية، وأن نوازع الكتابة عن الذات قد تظهر أثناء كتابة المقالة فتختلط هذه الدوافع ببعضها مما يُحدث هذا التماس الذي قدم لنا نصًّا هجينًا تشترك فيه المقالة والسيرة الذاتية في الخصائص والاشتراطات التي كانت المعيار الفني الدقيق للكشف عن مستوى هذا التداخل، الذي يختلف من نصٍّ إلى آخر وفق رؤية الكاتب، والأبعاد التي تحيط به، والمنطلقات التي تدفعه للكتابة عن ذاته.

٣- كشفت الدراسة أثر المقالة في تطوير السيرة الذاتية، فالمقالة سبقت السيرة في النضوج، والمقال الذاتي يُمثّل إحدى عتبات تطور كتابة السيرة الذاتية، خصوصًا في المراحل الأولى لتأسيس السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث، وعبر هذا المنطلق يتجلّى نمط التداخل، والرابط الذي يجمعهما عبر إطار تكوّن السيرة الذاتية واكتمال عناصر بنائها إلى جانب الصلة الوثيقة بين هذين الجنسين الأدبيين، والتي تبرز إحدى أهم جوانبها في التداخل بين المقالة والسيرة الذاتية.

٤- بيّنت الدراسة أن التماس بين المقالة والسيرة الذاتية لا يقتصر على الأدباء الرجال فقط، فحتى الأديبات وجد عندهن هذا التداخل بين هذين الجنسين الأدبيين، مع أن الإقبال على كتابة السيرة الذاتية عند المرأة أقل منه لدى الرجل، وإن كان التداخل لدى الكتّاب الرجال أكثر منه لدى النساء، ويعود ذلك إلى أسباب اجتماعية وثقافية منها تأخّر تعليم المرأة، فكانت المقالة هي المتنفس المناسب لهن من أجل الكتابة عن ذواتهن، فظهرت نماذج متعددة تندرج في هذا السياق لتكشف التماس بين جنسي المقالة والسيرة الذاتية.

٥- ومما كشفته الدراسة أن دوافع الكتابة عن الذات تزيد لمن لديهم زوايا مقالية ثابتة تحتضنها أوعية النشر المختلفة بين الصحف أو المجلات، وهذا جانب مهم تتداخل فيه بواعث كتابة هذين الجنسين الأدبيين، وبالتالي فإن الحالة الإبداعية لدى الكاتب ستكون هجينًا يتنازعها جنسان أدبيان لكل واحد منهما نوازع تميزه عن غيره، فالحالة الإبداعية التي تنتاب من يتعاطى مع هذه الأعمال الأدبية جزء منها جنوح إلى التجديد مع استيعاب لماهية الأجناس التي يتعامل معها الأديب، وعبر هذه الأطُرُ تتشكل القاعدة التي ينطلق منها الجنس الأدبي نحو فضاء الإبداع.

التوصيات:

إن حالة الامتزاج الإبداعي التي أنتجت هذا التداخل الأجناسي ستجعل الكاتب يبحث عن خطوط التماس بين الأجناس الأدبية من أجل تجاوزها، فالأجناس الأدبية تتطور بفعل تعاطي المبدعين معها، لتكون الممارسة الإبداعية إحدى أبرز أسباب تطور هذه الأجناس الأدبية وتداخلها، ومن هنا يتضح أن هذه المبادرات الإبداعية جديرة بأطروحات مستقلة لأنها خطوة جادة في سبيل الوصول إلى تكوين جنس أدبي جديد، وذلك قد لا يتأتى عبر هذه النماذج التي درستها، فربما تكون مرحلة أولى في خضمّ هذا الطريق الطويل، ولكنها بلا شك مبادرات قابلة للتطور إذا سلكت طريقًا واحدًا من أجل خلق أُطر واضحة لهذه العملية الإبداعية، ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذه الجوانب المتعلقة بالتماس بين هذين الجنسين، خصوصًا الوقوف على مراحل تشكّله، والظروف المحيطة به، فميدان البحث والدراسة في هذا الجانب مازال خصبًا.

كما توصي الدراسة بالبحث في بواعث الإبداع التي تقف خلف كتابة المقالة والسيرة الذاتية، فهذا التداخل الشكلي بين هذين الجنسين الأدبيين سبب امتزاجًا إبداعيًا بينهما وذلك عبر تداخل المقالة والسيرة الذاتية، لذا فهو جدير بدراسة مستقلة تبحث في أبعاده وأنماطه ونتائجه.

ثبت المصادر والمراجع

- الأجناس الأدبية، ستالوني إيف، ترجمة: محمد الزكراوي، مراجعة: حسن حمزة، ط١، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- أحاديث وأحداث-كلمات نشرت في صحف متعددة وأوقات مختلفة ومواضيع شتّى، الجهيمان عبدالكريم، ط١، الرياض، د.ن، ١٤٠٨هـ=١٩٧٨م.
- الأدب المقارن، هلال محمد غنيمي، ط٣، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
- الأدب وفنونه-دراسة أو نقد، إسماعيل عز الدين، ط٩، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، بحوث ومقالات وحوارات، الحيدري عبدالله بن عبدالرحمن، ط١، الرياض، د.ن، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- بعض الأيام بعض الليالي-أطراق من قصة حياتي، مناع عبدالله بن سليمان، ط١، جدة، دار المرسى للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.
- تباريح التباريح-سيرة ذاتية ومذكرات وهجيري ذات، الظاهري أبوعبدالرحمن بن عقيل، ط١، الرياض، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ=١٩٩٣م.
- جنة العبيط، محمود زكي نجيب، ط٢، بيروت، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- درس السيميولوجيا، بارط رولان، ترجمة: ع.بنعبدالعالي، ط٣، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، ابن رمضان صالح، ط٢، بيروت، دار الفارابي، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.
- سادن الأساطير والأمثال-عبدالكريم الجهيمان قرن من العطاء، القشعمي محمد بن عبدالرزاق، ط١، الرياض، د.ن، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.
- السيرة الذاتية، ماي جورج، تعريب: أ.د.محمد القاضي، وأ.د.عبدالله صولة، ط١، أبها، النادي الأدبي، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.
- السيرة الذاتية في الأدب السعودي، الحيدري عبدالله بن عبدالرحمن، ط٢، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- السيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث-دراسات نقدية، تحرير: الغامدي صالح معيض، الحيدري عبدالله بن عبدالرحمن، ط١، الرياض، جامعة الملك سعود كرسي الأدب السعودي، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م، "سلسة: مختارات الأدب السعودي٣".
- فن المقالة، نجم محمد يوسف، ط٤، بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م.

- فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث، عبدالخالق ربيعي، ط١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، ط١، الرياض، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م، مادة: قول.
- ما بين المقالة والقصة في الأدب السعودي الحديث، أبا الخيل ندى بنت صالح، ط١، الرياض، د.ن، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- ما الجنس الأدبي، شيفير جان ماري، ترجمة: الدكتور: غسان السيد، ط٢، القاهرة، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.
- مذكرات.. وذكريات من حياتي، الجهيمان عبدالكريم، ط١، الرياض، د.ن، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.
- معجم السرديات، القاضي محمد وآخرون، ط١، تونس، دار محمد علي، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.
- المقال الأدبي، السماوي أحمد، ط١، تونس، مسكيلياني للنشر، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، "ضمن سلسلة ألف-كلية الآداب والفنون والإنسانية بمنوبة وحدة الدراسات السردية".
- مقالات حارس التراث أبي فهر محمود محمد شاكر، أبانمي إبراهيم بن محمد، ط١، الرياض، د.ن، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- المقالة الأدبية عند محمود درويش، الحمداني بسام خلف سليمان، ط١، عمّان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ=٢٠١٦م.
- المقالة في الأدب السعودي الحديث-من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة١٤٠٠هـ، العوين محمد بن عبدالله، ط٣، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.
- المقالة النسائية السعودية دراسة أسلوبية (١٩٩٩-٢٠٠٩م)، الجبرين أمينة بنت عبدالرحمن، ط١، الرياض، المجلة العربية، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، "كتاب العربية١٣".
- المقال وتطوره في الأدب المعاصر، أبوذكرى السيد مرسي، ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
- نظرية الأدب، ويليك رينيه، وارن وأوستن، تعريب الدكتور: عادل سلامة، ط٣، الرياض، دار المريخ، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- نظرية الأجناس الأدبية-آليات التجنيس الأدبي في ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، الدكتور:حمداوي جميل، ط١، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.

- نظرية الأجناس الأدبية دراسات في التناص والكتابة والنقد، تودوروف تزفيطان، ترجمة: الدكتور: عبدالرحمن بوعلي، ط١، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م.
- نظرات.. وشذرات-بحوث ومقالات وحوارات في السيرة الذاتية، الحيدري عبدالله بن عبدالرحمن، الطبعة الأولى، بيروت، دار الانتشار، ١٤٣٩هـ=٢٠١٨م.

الصحف والدوريات:

- أول مقال نشر لي في صحيفة، الجهيمان عبدالكريم بن عبدالعزيز، صحيفة المسائية، الرياض، ١٤٠٤/٢/١٨هـ=١٩٨٣/١١/١٠م.
- خراج الصيف.. ميلانو وبحيرة كومو بعد ثلاثين عاماً..؟ ١-٢، مناع عبدالله بن سليمان، صحيفة الجزيرة، الرياض، ١٤٣٦/١١/٢٩هـ=٢٠١٥/٩/١٣م.
- عالمي الآخر، الظاهري أبوعبدالرحمن بن عقيل، صحيفة الجزيرة، الرياض، ١٤٢٨/٩/٢٧هـ= ٢٠٠٧/١٠/٩م.

اللقاءات الشفهية:

- لقاء شفهي مع الشيخ: أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، يوم الثلاثاء ١٤٣٨/٥/١٠هـ= ٢٠١٧/٢/٧م، الساعة السابعة مساءً في مدينة الرياض.
- لقاء شفهي مع الدكتور: عبدالله مناع، يوم الأحد ١٤٣١/٣/٢١هـ= ٢٠١٠/٣/٧م، الساعة العاشرة مساءً، في مدينة الرياض.

Bibliography:

- Aba Al-Khail, N. S. (2014). Ma Baina Al-Maqalah wa Al-Qessah fi Al-Adab Al-Saudi Al-Hadith (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: (n.p.).
- Abanmi, I. M. (2006). Maqalat Hares Al-Turath Abi Fahr Mahmoud Mohammed Shaker (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: (n.p.).
- Abdul Khaleq, R. (1998). Fan Al-Maqalah Al-Thatiya fi Al-Adab Al-Arabi Al-Hadith (1st ed.). Alexandria, Egypt: Al-Ma'arefa Al-Jame'eiya.
- Abu Thekra, A. M. (1982). Al-Maqal wa Tataworhu fi Al-Adab Al-Mu'aser (1st ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Ma'arif.
- Al-Dhaheri, A. A. (1993). Tabareh Al-Tabarih - Sera Thatiya wa Mothakarat wa Hajeri That (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al Sahwa for Publishing and Distribution.
- Al-Haidari, A. A. (2003). Al-Sera Althatiya fi A-Adab Al-Saudi (2nd ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Dar Tuwaiq for Publishing and Distribution.
- Al-Haidari, A. A. (2006). Edha'at fi Adab Al-Sera wa Al-Sera Al-Thatiya, researches, articles and dialogues (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: (n.p.).
- Al-Haidari, A. A. (2013). Al-Sera Al-Thatiya fi A-Adab Al-Saudi - Derasat Naqdiya (1st ed., Mokhtarat Al-Adab Al-Saudi 3) (S. M. Al-Ghamdi, Ed.). Riyadh, Saudi Arabia: King Saud University Chair of Saudi Literature.
- Al-Haidari, A. A. (2018). Nazrat .. wa Shazrat - Bohooth wa Maqalat wa Hewarat fi Al-Sera Al-Thatiya (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Entishar.
- Al-Hamadani, B. K. (2016). Al-Maqalah Al-Adbiya End Mahmoud Darwish (1st ed.). Amman, Jordan: Dar Ghaidaa for Publishing and Distribution.
- Al-Jibreen, A. A. (2011). Al-Maqalah Al-Nesa'eiya Al-Saudia, A Stylistic Study (1999-2009) (1st ed., Ketab Al-Arabiya 13). Riyadh, Saudi Arabia: The Arab Magazine.
- Al-Juhaiman, A. (1978). Aḥadith- wa Aḥdath: Kalimat Nushirat fi Suḥuf Mutaaddidah wa-Awqat Mukhtalifah wa-Mawaḍi Shatta (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: (n.p.).
- Al-Juhaiman, A. (1995). Mothakarat .. wa Thekraiyat min Hayati (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: (n.p.).
- Al-Owain, M. A. (2011). Al-Maqalah fi Al-Adab Al-Saudi Al-Hadith - from 1343 to 1400 AH (3rd ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al-Sumaiy for Publishing and Distribution.
- Al-Qadi, M., & Others. (2010). Al-Sardiyat Dictionary (1st ed.). Tunis: Dar Mohammed Ali.
- Al-Qash'ami, M. A. (2001). Saden Al-Asateer wa Al-Amthal - Abdul Karim Al-Juhaiman Qarn min Al-Ata'a (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: (n.p.).
- Al-Samawi, A. (2008). Al-Maqal Al-Adabi (1st ed., "A" series - Faculty of Arts and Humanities in Manouba Unit of Narrative Studies). Tunis: Meskeliani for Publishing.
- Barthes, R. (1993). Elements of Semiology (3rd ed.) (A. B. Al-Aa'li, Trans.). Casablanca, Morroco: Dar Toubkal for Publishing.
- Hamdawi, J. (2015). Nazhariat Al-Ajnas Al-Adabiya - Aliat Al-Tajnees Al-Adabi fi Dhaw'a Al-Muqarabah Al-Benyawiya wa Al-Tarekhiya (1st ed.). Casablanca, Morroco: Afriqia Alsharq.
- Helal, M. G. (n.d.). Al-Adab Al-Moqaren (3rd ed.). Cairo, Egypt: Nahdit Misr Publishing Group.
- Ibn Manzoor, J. (1968). Lisan Al-Arab (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Sader. (Subject: Qaul (Saying)).
- Ibn Ramadan, S. (2007). Al-Rasa'el Al-Adabiya wa Dawroha fi Tatweer Al-Nather Al-Arabi Al-Qadeem: Mashroo' Qera'ah She'eriya (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Farabi.
- Ismail, E. (2013). Al-Adab wa Fnonah - Derasa wa Naqd (9th ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- King Abdulaziz Foundation. (2014). Dictionary of Literature and Writers in the Kingdom of Saudi Arabia (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Ministry of Culture and Information.

- Mahmoud, Z. N. (1982). Jannat Al-Abeit (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.
- Manna'a, A. S. (2008). Ba'adh Al-Ayam Ba'adh Al-liali - Atraq Min Qessat Hayati (1st ed.). Jeddah, Saudi Arabia: Dar Al-Marsa for Publishing and Distribution.
- May, G. (2011). Biography (1st ed.) (M. Al-Qadi & A. Sola, Trans.). Abha, Saudi Arabia: Literary Club.
- Najm, M. Y. (1966). Fan Al-Maqalah (4th ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Schaeffer, J. (2015). What is a literary genre? (2nd ed.) (G. Al-Saied, Trans.). Cairo, Egypt: Dar El Mohrer El Adbe for Publishing and Distributing.
- Stalloni, Y. (2014). Les Genres Littéraires (Literary Genres) (1st ed.) (M. Al-Zakrawi, Trans.; H. Hamza, Ed.). Beirut, Lebanon: Arab Organization for Translation.
- Todorov, T. (2016). The Fantastic: A Structural Approach to a Literary Genre (1st ed.) (A. Bu Ali, Trans.). Damascus, Syria: Dar Ninwei for Studies, Publishing and Distribution.
- Wellek, R., & Warren, A. (1992). Theory of Literature (3rd ed.) (A. Salama, Trans.). Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al-Marikh.

Newspapers and periodicals:

- Al-Dhaheri, A. A. (2007, October 9). A'alami Al-A'akhar. Al-Jazirah Newspaper, Riyadh, Saudi Arabia.
- Al-Juhaiman, A. A. (1983, November 10). Awal Maqal Nusher Le fi Sahefa. Al-Masa'iya Newspaper, Riyadh, Saudi Arabia.
- Manna'a, A. S. (2015, September 13). Khorraj Al-Saif .. Milano wa Buhairat Komo Ba'ada Thlatheena A'aman ..? Al-Jazirah Newspaper, Riyadh, Saudi Arabia.

Oral interviews:

- An oral interview with the Sheikh: Abu Abdul Rahman bin Aqeel Al Dhaheri, on Tuesday 2/7/2017, at 7:00 p.m. in Riyadh, Saudi Arabia.
- An oral interview with Dr. Abdullah Manna’a, on Sunday 7/3/2010, at 10:00 p.m. in Riyadh, Saudi Arabia.